

تلاؤم عمران مدينة المحويت بين ماضيها وحاضرها

د. نجيب قائد البناء

استاذ الجغرافية البشرية العامة المساعد
كلية التربية بالمحويت - جامعة صنعاء



جامعة الأندلس
العلوم والتكنولوجيا

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

تلاؤم عمران مدينة المحويت بين ماضيها وحاضرها

مقدمة عامة :

تصنف اليمن من البلدان السباقة التي عرفت الحضارات والتمدن وإنشاء المدن وذلك من خلال مخططاتها الحضرية في تشيد القصور في إبداعاتها الفنية، فعرش مملكة سبأ في مأرب خير دليل على هذا الإبداع كذلك صنعا القديمة المحفوظة بسورها العتيق وناطحات السحاب بشيام حضرموت ومصنعة المحويت مجال الدراسة تدل على عمق هذه الإبداعات الحضارية باليمن... الخ، فاليمن عرفت مدناً عريقة بديعة التشييد والتخطيط والتحضر مثل مدينة صنعا (انظر كتاب الرازي تاريخ مدينة صنعا)^١. فلو تم زيارة المدن العتيقة ببعض البلدان مثل مدن فاس أو مكناس أو الرباط بالمملكة المغربية لوجدنا أنها تكاد تكون شبيهة بالمدن اليمنية العتيقة، ولذلك فاليمن إذن من البلدان التي عرفت المدن العتيقة بمميزات وقوتها.. (انظر كتاب -وصف صنعا^٢، وكتاب رحلة في العربية السعيدة- من مصر إلى صنعا^٣).. لذا تعد مدينة المحويت من المدن اليمنية ذات البناء التقليدي ذا الأنماط القديمة سواء من حيث التصاميم والفنون والوظائف لكل طابق منها أو من حيث المواد التي استخدمت في البناء والتشييد، كون غالبية المدن العتيقة صممت داخل أسوار إما بمواقع منبسطة كانت أو بمناطق مرتفعة جبلية أم تلية، وتلك الأسوار ببعض الحضارات والبلدان نعتت بما يسمى (القصبة.. مفرد لجمع قصب) والصور والقصبة هي تلك المواد الطينية أو الحجرية التي تحف جنبات تلك المدن والحضارات العتيقة بارتفاعات تمنع التكشف بما داخلها، من ذلك نموذج (مدينة صنعا القديمة - وفاس بالمغرب)، هذه المدن عادة

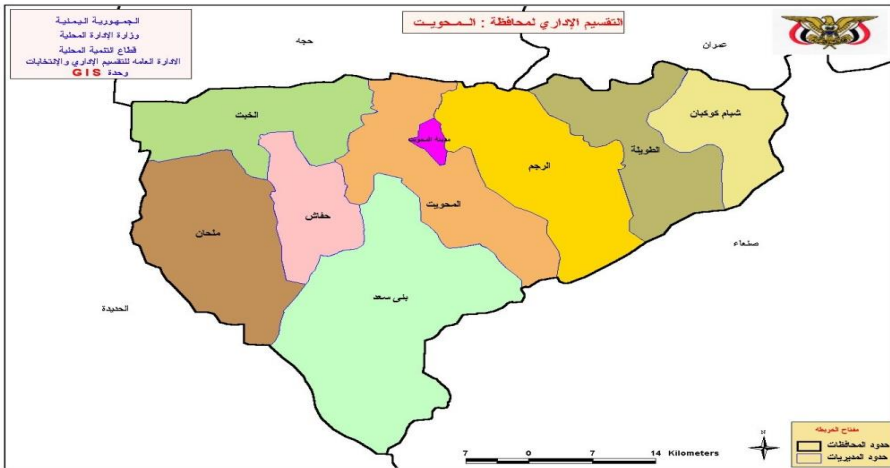
١ الرازي تاريخ مدينة صنعا، ص ٤٦٠-٢٨٠م "تحقيق ودراسة حسين العمري، طبعة جديدة منقحة ألحق بها كتاب إحصاء للعرشاني- دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق سورية طبعة ثالثة ١٤٠٩-١٩٨٩م"، طبعة ثانية "١٩٨١م"، طبعة أولى "١٩٧٤م" ص ١٥٠-١٥٦، ٢٢٦-٢٤٨، ٢٧٣-٢٧٧

٢ العلامة الرئيس جمال الدين علي بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الشهاري- المتوفى بعد سنة ١١٧٦- وصف صنعا-مستل من كتاب المنشورات الجليلة - تحقيق عبد الله محمد الحبشي - طبعة أولى ١٩٩٣م، جميع الحقوق محفوظة للمركز الفرنسي للدراسات اليمنية.

٣ نزيه مؤيد العظم رحلة في بلاد العربية السعيدة - من مصر إلى صنعا- الطبعة الثانية ١٤٠٧-١٩٨٩م -منشورات المدينة من شركة دار التنوير للطباعة والنشر- بيروت لبنان.

تكون لها أبواب، وهذه الأبواب تعطى لها مسميات إما نسبة لأسواقها أو مرافقتها الخدمية ودور العبادات أو إطلالتها على الجهات ... إلخ، وهذه الأبواب تفتح وتغلق في أوقات محددة عليها حراسات تعرف ساكنيها والغرباء الحالين إليها، فهي تشكل مستوطنة آمنة، هذه القصب أو الأسوار تشهد بداخلها عمراناً جدياً متطوراً، وهذا ما تم معاشته بمدينة صنعاء مجال دراستي الثانوية والجامعية، وكذلك مدينة فاس بالمغرب إبان تكويني العالي للماجستير والدكتوراه، وكذلك مدينة المحويت التي أعيش فيها أستاذاً جامعياً وأسكن بها كإحدى عائلات المدينة أنا وأسرتي أسعد بها وأتألم فيها وهي مجال الدراسة البحثية، هذه المدينة تعد نموذجاً للمدن المسورة التي يوجد بداخلها مخططات حضرية ذات تقسيمات محكمة ومنظمة ولاسيما أسواقها التي تتكون من تقسيمات سوقية لكل منتج وبضاعة وحرفة، ومن أهم الحرف التي عرفت بها، الجزارة والدباغة والحدادة وبعض الحرف الأثرية التي تجذب السائحين إليها، وهناك آثار باقية لبعض المنتجات والأسواق قد عطلت، وهذا ما يدل على ما تبقى من مآثرها البسيطة، مثل: أدوات البناء والحراثة والزراعة كون هذه المدينة تعيش على حرفة الزراعة، وكذلك مخططات دور العبادة والمؤسسات الخدمية والإدارية وأماكن الراحة والاستجمام لعائلات المدينة والمتنزهين فيها والتي تمثل ما يسمى اليوم المتنزهات والحدائق، وهذا ما تمت ملاحظته بمدينة المصنعة التي تمثل نواة وعمق مدينة المحويت العتيقة كونها تمثل البوتقة الأولى لسكان مدينة المحويت الأولى .

الخارطة العامة لمحافظة المحويت - رقم - (1- أ)



محافظة المحويت أرقام ومنجزات تنموية^٤

لذلك يرجع تاريخ نشأة مدينة المحويت إلى ما قبل القرن السابع ق.م بوصفها أحد مراكز استيطان للإنسان اليمني القديم، فهي تقع على العديد من الأودية والينابيع والأراضي الزراعية الخصبة باعتبارها إحدى المقومات الأساسية لاستقرار الإنسان القديم، وذلك مع انتقال مراكز الحضارة إلى المرتفعات بالمناطق الشمالية الغربية في القرن السابع قبل الميلاد حيث بدأ السبئيون بالاستيطان وتوسيع رقعة الدولة السبئية وبناء حضارة مائية زراعية تقنية مائية عملت على تشييد السدود وعملت على استصلاح وزراعة الأرض لذا نعتت بأرض الجنتين كونها أبدعت في تصميم قنوات وتصريف المياه وبحكم قرب المحويت الحالية من المناطق التي ما زالت مآثرها بينة كمأرب فهي قريبة لمحافظة المحويت الحالية التي ازدادت ازدهاراً في العصر الإسلامي وذلك مع مراحل قيام الدويلات اليمنية كالدولة الصليحية والأيوبية واليعفرية في تلك المرحلة شهدت مدينة المحويت رقياً ثقافياً ونهضة علمية ونشاطاً وحراكاً اقتصادياً واجتماعياً، فشيدت فيها المعالم الإسلامية كالمساجد والمطاهر والأضرحة والمدارس، فنبغ العلم والعلماء في العلوم المختلفة كافة، وكذلك شيدت القلاع والقصور والأسواق، وعبدت الطرق، ومع بداية بواكير القرن التاسع عشر لعبت مدينة المحويت أدواراً ريادية رغم محدودية مواردها بحكم صغر حجمها عبر تجاراتها للبن اليمني وتصديره للعالم عبر ميناء المخاء، لذلك تعد المحويت مدينة مغربية بجودة مناخها واعتدال أجوائها وكثرة الأمطار بها وتربتها الخصبة وهذا ما جعل أبناء قبائل اليمن الموجودة بمأرب والجوف وخولان وأرحب وعمران يحلون بها عائشين آمنين أمثال عائلة (الأخرم من أرحب، والصرمي من عمران، والسبحاني من سنحان، والخولاني من خولان)؛ لذلك نجزم بالقول إن مدينة المحويت من المدن اليمنية العتيقة التي تمتلك بواكير أحداث ومشاهد تاريخية وأثرية ومعمارية حية، ففيها مخططات ومواقع أثرية وحصون وقلاع ومدن ومقابر صخرية يعود تاريخها إلى (٢٠٠٠ ق م)؛ فنخلص إلى أن

^٤ محافظة المحويت أرقام ومنجزات تنموية - الفترة الانتخابية الأولى للمجالس المحلية ٢٠٠١-٢٠٠٦ م. الجمهورية اليمنية-محافظة المحويت-المجلس المحلي.

مدينة المحويت العتيقة المصنعة تشكل معلماً أثرياً ويحيط بها سور حجري يحفظها من كل الجوانب، ويبلغ طول هذا السور (٣ كم تقريباً) ويتراوح ارتفاعه (٣- ٤م) وسمكه (٥٠سم). وتتموضع على هذا السور أبراج دائرية ذات فتحات صغيرة تسمى (النوب .. جمع نوبة) وهي أمكنة تستخدم لغرض الحراسة والحماية والاستطلاع لما يدور خارج السور لمن ينوي الأذى بها، وللمدينة أبواب عديدة موزعة في اتجاهات مختلفة، وتؤدي مداخل هذه الأبواب إلى أزقة وممرات مسواة بأحجار منجورة مسطحة تمر بحاراتها السكنية وأسواقها وجوانب مساجدها ومؤسساتها الخدمية والإدارية الأخرى وصولاً إلى وسطها، بل هناك درج تربط مناطقها العليا بمناطقها الهابطة، لذلك نجد بهذه المدينة أناساً كبار السن ترقب أعينهم الغرباء المتجولين والمارين بها مقدمين لهم كل عون ومشورة، وينهرون من أزداء الأذى بمدينتهم، لذلك تجد هذه المدينة مقسمة إلى أقسام وجهات، وكل جهة توجد فيها الخدمات المناسبة التي تليق بها وتخدم سكانها وزوارها، فمثلاً أسواقها موزعة حسب تخصصها ونوع النشاط التجاري والاقتصادي والحرفي بينما ترتفع مساكنها لتصل إلى ما بين خمسة وستة دور موزعة ومتراصة على جنبات الطرق والممرات والأزقة، وهذا التراص المعماري أعطاهها جمالية وعراقة بالمعمار والتشييد، فهي تعطي ظلاً للمارة من سطوع الشمس وحرارتها، وهي كذلك تحمي المارة من التساقطات المطرية، وتعد هذه المدينة من المدن السبابة في امتلاكها لناطحات السحاب، تمثل هذه المعطيات مجتمعة ومتفرقة معلمة عمرانية تميز ثقافة عائلاتها وعراقتهم بامتلاك وتشبيد هذه القصور والأبراج، إن مدينة المحويت العتيقة ما زالت متأثرة متواجدة بكثير من أنماط البناء المعاصر فيها حتى اليوم، كما تحوي مساحات داخل فضائها الحضري، تلعب هذه الفضاءات أدواراً وأنشطة اجتماعية مختلفة ومتنوعة بينما يتم توفير وجلب خدمة المياه لها التي تجري إلى منازلها ودور عبادتها ومؤسساتها وخدماتها الإدارية الأخرى وأسواقها عبر السواقي من الأعلى إلى الأسفل وفي المطارح المستوية، وتوضع مياه باردة ومبخرة جوار منازلها للمارة ليرووا عطشهم وتوضع بأوان فخارية مصنوعة من الطين تسمى (الكوز أو الجرة)، وتوضع على شرفات منازل دورها ونوافذها أوان قديمة، فبدلاً من أن ترمى وتلوث البيئة تملأ بالتراب الجيد وتزرع فيها الرياحين والورود العبقة بالروائح والعطور الزكية، كل هذا يوحي بأنك

تعيش داخل جزيرة ذات حديقة غناء رغم اعتلائها قمة جبلية صخرية قاسية، ولذلك نتساءل كيف جمعت لها وأحضرت إليها موارد الحياة، وهما: (الماء والتراب)، ناهيك عن انتشار المقاشم والبساتين الجميلة فيها؟ والجواب عن هذا السؤال أن اليمنيين لديهم ميزة هي التغلب على الصعاب، ويحبون مواطنهم لذا يسلك كل الأساليب لتحويل الصعب سهلاً، فلو أمعنت النظر في جمال المدن العتيقة ومنها المحويت وخاصة المصنعة التي تعتلي قرن تيس تلاحظها عبارة عن حديقة بديعة، أما منازلها التي تناطح السحاب فتبدو وكأنك تنظر لنجوم متألئة في كبد السماء، والحقيقة هي كل ما يشع من ألواح الزجاج الملون من نوافذها وقمرياتها وشواقصها، وزادها جمالاً إدخال إنارة الكهرباء إلى جانب المصابيح التقليدية فتعطي منظراً بديعاً وجذاباً، لذا فهي مدينة ذات طراز معماري تقليدي مميز، ويوجد في المدينة العتيقة مخازن الغلال لحفظ الحبوب، وكذلك السدود والخزانات الصغيرة المبنية بالقضاض لحفظ الماء للحاجة إبان الجفاف، وللري وكمورد لسقي البهائم إضافة إلى سواقيها الواقعة أسفل حصن المصنعة من الجهة الشمالية الغربية، ومدينة المحويت ثلاثة أبواب أو مداخل: من الغرب باب شنبل، ومن الشرق باب المشقق، ومن الشمال الغربي باب الراوس، ونتيجة لتوسع فضاء المدينة العتيقة آنذاك تعرضت للاندثار، وانهدم حزامها وأصبحت مترابطة بجميع مناطقها المحيطة بها من خلال الزحف العمراني، وخاصة الأعمار الحديث الزاحف بقوة اليوم، فلو تجولت في مدارها الحضري ووقفت بمركز مدينة المحويت للاحظت أن انتشارها الحضري منطلق من المدينة العتيقة المصنعة منتهية في الأحياء المعاصرة، أي تشعر بامتداد ثقافي عمرانها بمدينتها المعاصرة. لقد اختلفت المقولات والروايات والمصادر عن سبب تسميتها بالمحويت، فهناك عدة آراء حول هذه التسمية، وهي كما يأتي :

المحويت اسم اشتق من قولهم (المحوى) وهو الاسم الذي عرفت بها المحافظة قديماً لكون الجبال تحيط بها من ثلاث جهات متصلة من الجنوب والشمال عدا فتحة صغيرة من جهة الغرب، فهي محوية بالجبال، ولهذا سميت بالمحوى ثم زيد حرف التاء في نهاية الكلمة ليسهل النسب إليها فلا يقال فلان المحوي وإنما المحويتي، وهناك رأى آخر مخالف تماماً للرأى السابق وهو أنه مأخوذ من قولهم: ما حويت؟ أي ما الذي حويت؟

ولكون الجواب عن ذلك: ماء سية أي حويت عينين من الماء متساويتين، وسية: أي سواسية، فكان المحويت مركبة من كلمتين هما ماء حويت، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك ومنها ما تركز في مدينة المحويت وضواحيها وهي عبارة عن عيون للماء، منها: ماء وهبة - ماوية - ماويده - ما حمى أو محمى - محيد أو ما حيد ما عين أو معين وغيرها الكثير، إلا أن الأسماء لا تعلق خصوصاً أنه لا يوجد موضع في اليمن عموماً والمحويت تحديداً إلا وهو يحمل اسماً، فالمدرجات التي تزين بها سفوح الجبال تحمل أسماء جماعية وفردية مثلاً المجرب: وهو اسم أرض تم استصلاحها، وقرب الأشجار منها والتشجيرات، واستخدمت في الزراعة، وفيما بعد تقسم على الورثة، وكل منها يحمل أي كل درجة من هذه المدرجات تحمل اسماً وما أكثرها حيث تصل إلى الآلاف^٥.

مما سبق نجد أن مدينة المحويت قد قامت حول ثلاثة محاور أو نوايات كانت متباعدة نسبياً عن بعضها الآخر نظراً للطبيعة الجبلية التي تتصف بها هذه المنطقة، ومع تتابع المراحل التي مرت بها نشأة المدينة اتسعت الرقعة العمرانية وتقاربت النوايات بعضها من بعض، فاتسع النمو خارج أسوار المصنعة ليتصل بالمدينة القديمة، وارتبطت النوايات ببعضها لتشكل مدينة المحويت رقعة عمرانية متواضعة المساحة ولا تختلف عن المناطق الخالية التي تتخللها والتي يتجه التوسع العمراني صوبها، بينما العقود الأخيرة من الألفية الثانية المنصرمة تم إنشاء مديرية مدينة المحويت كمديرية مستقلة عن مديرية المحويت بالقرار الجمهوري رقم (٣) لسنة ٢٠٠١م، يحدها من الشمال مديريتا الشغادرة وبنى العوام محافظة حجة، ومن الشرق مديرية الرجم، ومن الجنوب مديرية بني سعد، ومن الغرب مديرية الخبت، وتتكون مديرية المدينة من (١٧ عزلة) وهي على النحو الآتي:

عزلة الغربي الأعلى والغربي الأسفل وقبلة بن عبد الله وقبلة خديف وعنبر والوسط والعرقوب وجبل الطرف والأحجول الأسفل وبنى الوليد والمجاديل وبلاد غيل وبنى أبجر والحواصلة وطحامة وبيت الفحطاني وثامر^٦، ويتوزع السكان بمديرية المدينة على ثلاث

^٥ مصدر سابق محافظة المحويت أرقام ومنجزات تنمية - واجتهاداً من اللفظة للبناء نجيب).

^٦ الجمهورية اليمنية محافظة المحويت- الانجازات التنموية بمحافظة المحويت مديرية المحويت - للفارة الانتخابية الاولى للمجالس المحلية ٢٠٠١-٢٠٠٦م.

عزل هي: المدينة وتشكل (٣.٦١%) من سكان المدينة، وعزلة الشرقي (٥.٢٢%) وعزلة هجرة الدواعر والمعازيب وتشكل (٢.١٦%)، فهي مدينة جذب سياحي تشجع وتجذب السياحة الداخلية والخارجية وتدعم خزينة الدولة بالعمل الصعبة، إلا أنها ذات فندقة عشوائية غير موجهة .

وتبعد المحويت عن العاصمة صنعاء بـ(١٢٨ كم)، وترتفع عن سطح البحر بأعلى قمة هي كوكبان (٢٢٠٠م)، وتقع في الوسط الغربي من اليمن على هضبة المرتفعات ما بين خط عرض (٢.١٥ درجة - ٣٢.١٥ درجة شمالاً وخط طول - ١٥.٤٣ درجة - ٤٣.٥٣ درجة شرقاً)، وتشهد المحويت تساقطات مطرية بفصل الصيف والربيع، وتقع تحت تأثير الرياح الاستوائية والموسمية الجنوبية الغربية، ويمتحن سكان المديرية حرفاً ومهناً عديدة أهمها النشاط التجاري والزراعي والوظائف العامة والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية الموازية، مثل: النجارة والحدادة والجزارة والنقل والمطاعم والمخابز... الخ، لكن النشاط الاقتصادي والحراك الاجتماعي ما يزال ضعيفاً بسبب غلبة التداخل الريفي الحضري فيها بقوة، فهي بمثابة مركز عمران من مراكز صنعاء أو عدن أو تعز، وتبلغ مساحة مدينة المحويت (١٩ كم ٢)، ويبلغ عدد سكانها الحالي ٢٠١٣٤ نسمة وفقاً لإحصائيات ٢٠٠٤م ويتوقع أن تصل عام ٢٠٣٠ ما يقارب ٦٤٠٠٠٠ نسمة تقريباً، إن مدينة المحويت الحالية من خلال بواكير ازدهار عمرانها ما زالت تشكل معلمة أثرية مهمة، فهي مدينة ذات طراز معماري تقليدي قديم غالباً، وتتميز بتقسيماتها المختلفة المستوعبة مختلف الأنشطة والحرف، وأصبحت المدينة مرتبطة بجميع العزل المحيطة بها بمبان عمرانية حديثة وشوارع معبدة، وما تزال مدينة المحويت بحاجة إلى شق وتعبيد العديد من الشوارع التي تساعد على توسيع المدينة وتطور مستوى الحياة فيها، إذا كان الماضي مفتاح الحاضر وكاشف المستقبل، ففي الحاضر تكمن الكثير من أسرار الماضي وهي نافذة نحو المستقبل بل بوابة واسعة الأفاق، وبما أن مدينة المحويت تعد من المدن اليمنية القديمة إلا أنه لا يمكن معرفة وتحديد الفترة التي ظهرت فيها، حيث إن مدينة المحويت تفتقر إلى الأدلة المؤكدة حول تاريخ إنشائها أو عمارة أول جزء من المدينة، وكل ما هنالك هو التخمين من خلال معاينة البيوت القديمة جداً فيها وكذلك الأحجار التي استخدمت في هذه البيوت، وهي تؤكد أنها استخدمت في أكثر

من بناء وأكثر من زمن، وهي تدل بالتقدير لزمن قطعها ونحتها من الجبل واستخدامها في البناء.

مشكلة البحث :

هل موقع وموضع مدينة ما يعدان من العوامل الأساسية في تلاؤم جغرافيتها البشرية والطبيعية، وهل يمكن أن يكون حاضر مدينة ما عمرانياً امتداداً تلائمياً لماضيها وإلى أي مدى، أي هل هذا السؤال الإشكالي المثاريكاد ينطبق على تلاؤم عمران مدينة المحويت بجغرافيتها البشرية والطبيعية ماضيها وحاضرها وآفاق مستقبلها؟ من هنا نستطيع حل المشكلات التي أعاققت وتعيق بل تحاول فك الارتباط بين عمران مدينة المحويت ما بين ماضيها وحاضرها وآفاق مستقبلها، أي إن الهدف من بحثنا هو كيف يمكن إثبات أنه ما زال بمدينة المحويت تلاؤم عمراني بين ماضيها وحاضرها ونحو آفاق مستقبلها.

ومن خلال بناء هذه الإشكالية يمكن وضع السؤال الرئيس الآتي:

س ١: هل قوة التلاؤم العمراني لمدينة المحويت المعاصر ينمو على الاستمرارية لعمرانها الماضي؟ أي هل يغلب على نمط عمران المحويت المعاصر الطابع الماضي إلى حد كبير رغم اتساعها الحالي؟ لذا لزم علينا معرفة النظريات التي استندت إليها نشأة مدينة المحويت المعاصرة.

❖ وللإجابة على هذا السؤال الرئيس يتطلب منا وضع أسئلة فرعية لتوضيح غموض المشكلة والسؤال الرئيس هذا.

❖ الأسئلة الفرعية هي على النحو الآتي...

١) هل موقع مدينة المحويت الفلكي والجغرافي سبب أساس في استمرار تلاؤم عمرانها الماضي والمعاصر؟

٢) هل مدينة المحويت مرسخة في أصالة نمو وتوسع عمرانها المعاصر في جذورها الماضية؟

٣) هل النواة التي تأسست عليها مدينة المحويت المعاصرة من بداية انتشارها ظلت تمجد بواكير أصالة عمران المدينة العتيقة؟

٤) ما هي المحفزات التي جعلت العمران المعاصر لمدينة المحويت متلائم مع ماضيه؟

فرضيات البحث : يمكن إيجاز هذه الفرضيات باختصار على النحو الآتي :

(١) أن حضور التلاؤم بين ماضي المحويت وحاضرها عمرانياً يمكن إرجاعه إلى وجود الأصالة والتجانس والتلاؤم الديمغرافي والعمراني، ويكمن إرجاعه إلى التناغم ما بين ثنائيتها المتمثلة بجغرافيتها البشرية والطبيعية فهي التي أوجدت هذا التلاؤم الحضاري التمدني المعاصر لمدينة المحويت في عمق ماضية.

(٢) أن إنسانها المعاصر ما زالت لديه روح المغامرة في التغلب على المشقات من حيث تضرسها على سبيل المثال، لذلك يعد حضور روح المغامرة وإحياء ثقافة الأجداد نحو الجانب التضاريسي هو المحفز في النمو العمراني والبشري ما بين ماضيها وحاضرها في استمرار تناغم العلاقة بين ثنائيتها رغم أن الجانب البشري المترهل اليوم جعلها أكثر تعقيداً .

(٣) أن النويات الموجودة بالمدينة ثلاث نويات ساهمت في تطور ونشأة المدينة أثبتت حصول ملائمة للانتقال من مرحلة لأخرى وهي إحدى المحفزات التي جعلت المشهد الحضري لمدينة المحويت متطوراً تنموياً كونها تمتلك المؤهلات الطبيعية والبشرية التي ولدت في أبنائها وساكنيها روح الإبداع والعقلانية نحو التنمية المنشودة الرابط بين حاضرها وماضيها.

هدف البحث : نوجزه بالآتي :

يهدف البحث لإثبات أن هناك محفزات مهمة هي التي أوجدت قوة الترابط العمراني لمدينة المحويت من ماضيها إلى حاضرها التي جعلتها تعيش تطوراً تنموياً بعمرانها وخاصة بما تمتلكه من مؤهلات صالحة لديمومة عمرانها وجاذبة لذلك من هذه الأمثلة الأنشطة الآتية .. (السياحة بكل أنواعها، وللزراعة بكل أصنافها والحرف بكل أشكالها... إلخ) كما كان معهوداً بماضيها وبعض الأنشطة والمآثر التي ما زالت موجودة فيها خاصة ما لو تم الاطلاع على النظريات التي نشأت من خلالها المدن والأصهار لن نجد اغتراباً بين النظرية والتطبيق في تكوين وتطور ونشأة مدينة المحويت، فماضيها وحاضرها لا يبتعدان ابتعاداً كبيراً؛ لأن إنسانها المعاصر ما زال يعشق ثقافة الأجداد كالبناء في المرتفعات واستصلاح المدرجات والاهتمام بنمط البناء الماضي من أبرز أوجه الترابط والتجانس بين إنسان مدينة المحويت وبيئته، في تلاؤم ماضيها مع حاضرها. كل هذا جعل مدينة المحويت المجسدة بمشهد جغرافيتها البشرية والطبيعية

متلائمة بعمرانها مما أعطت تطوراً تنموياً لمدينة المحويت وهو ما يوحي لنا بمكان من القوة والضعف في ارتباطها العمراني بين ماضيها وحاضرها، هذا ما يميز خصوصية عمران مدينة المحويت هو التلاؤم بين معطيات الماضي والحاضر فيها وذلك بما تزخر به من موقع فلكي وموضع ريادي بين مدن اليمن وخصوصاً بمنظر السياحة وضبابها المستمر وأمطارها واخضرارها وتأثير ذلك في نشأة وتطور مدينة المحويت إيجاباً من ماضيها إلى حاضرها.

مناهج البحث :

- المنهج التاريخي: لكل ظاهرة بواكير نشأة وسبب للنشأة فالتاريخ مفتاح لمعرفة الأشياء كيف بدأت وكيف كانت وكيف أوضحت وكيف يمكن أن تكون.
- المنهج الخرائطي (ديفيد هارفي): لكل علم منهج خاص به والجغرافية الخريطة تعرفنا موقع وموضع وفلكية المكان المدروس.
- المنهج الإقليمي: هل هذا المجال المدروس مستوي سهلي جبلي صحراوي ساحلي متداخل وكيف يمكن دراسته.
- والمنهج الوصفي (الملاحظة والمعايشة): يعتمد هذا المنهج على المعايشة والمشاهدة والتشاركية كل ذلك تمنحه بقوة وصف الأشياء كيف هي وكيف كانت وكيف يمكن أن تكون.
- المنهج الاستقرائي: نستقرى ما كتبه الأحياء والموتى على هذه الظاهرة إن درست ما لم يجب استقرائها من خلال الخريطة من خلال النزول الميداني وهذا كله يرجع للباحث واهتمامه بالموضوع .
- المنهج الإحصائي والمنهج المقارن :- يرجع لدراسة الأرقام وحجم ومساحات الأشياء بين الفترات بين المساحات... الخ

المحددات :

- محددات موضوعية.. النمط المعماري بمدينة المحويت، إلى أي درجة هناك تلاؤم معماري بين نمطين الماضي والمعاصر.
- محددات مكانية...مدينة المحويت مركز المحافظة.
- محددات زمانية توقعية...من ٢٠١٢ - ٢٠٣٠م

- محدّدات بشرية... ميول الثقافة المعمارية عند سكان مدينة المحويت الحاليين صوب النمط المعماري التقليدي وإلى أي درجة.
- وأخير سيتم تقسيم هذا البحث إلى مبحثين يشمل كل مبحث ثلاثة محاورٍ وسنحاول الربط بين المبحثين وذلك من خلال الربط التسلسلي بين محاور كل مبحث .

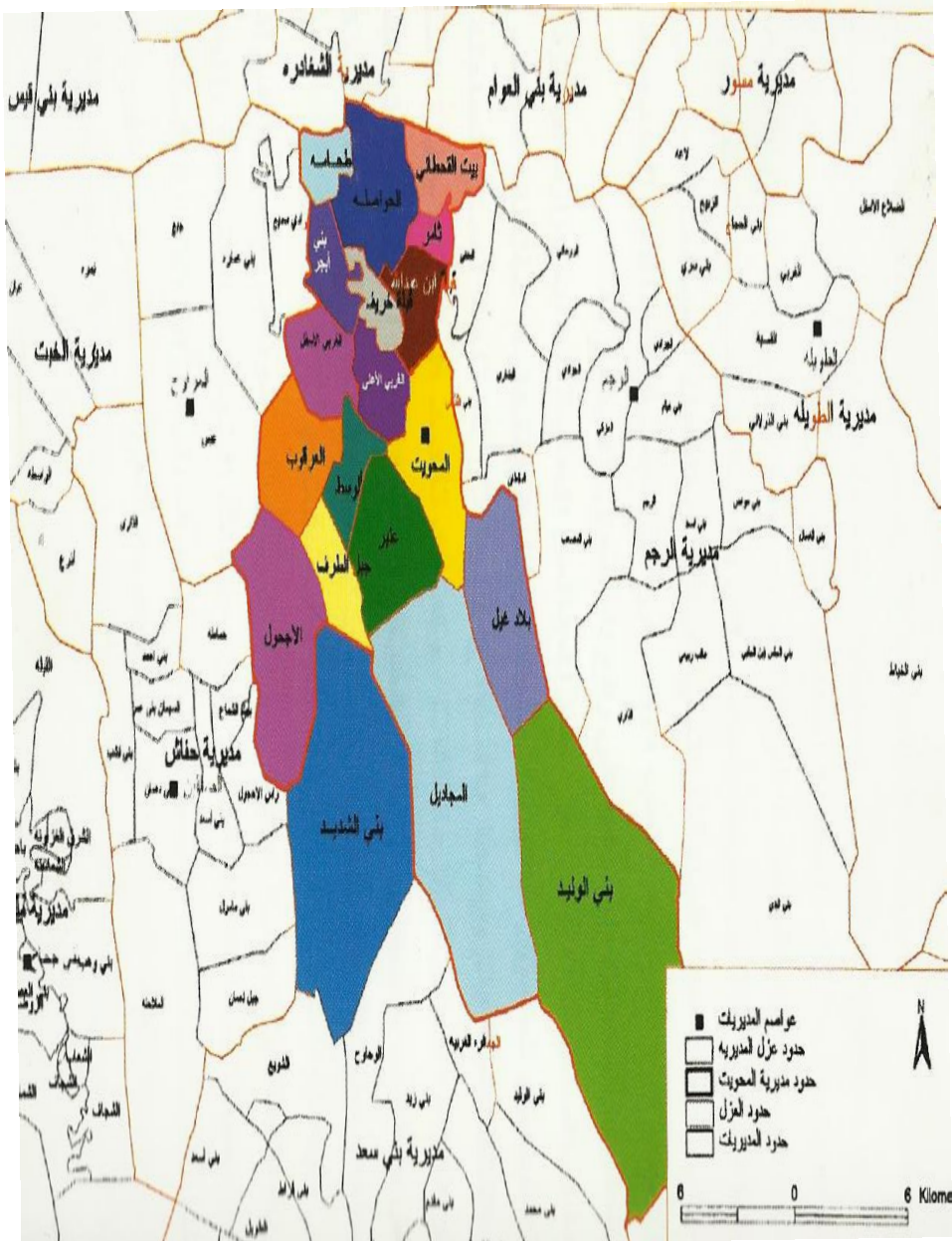
المبحث الأول: تاريخ مخطط جغرافية مدينة المحويت العتيق، وامتدادها المعاصر.

مقدمة عامة :

ظهرت مدينة المحويت كمركز حضري منذ القدم ولكن لا يمكن تحديد ذلك وإنما يخمن تخميناً من خلال الشواهد والأدلة الموثبة والأثرية الموجودة المجسدة في المباني القديمة في هذه المدينة حيث يقدر وتقول أكثر الاحتمالات إن عمر مدينة المحويت يقارب ٥٠٠ عام منذ بدأت بوصفها مركزاً تجارياً أما كونها مركزاً سكنياً فقد بدأت قبل ذلك الوقت بفترات طويلة غير محدده^٧، إن مدينة المحويت القديمة والحديثة تمتاز بموقع وموضع جد مهمين، ومن أهم هذه المؤهلات امتلاكها لطبوغرافية متناغمة حمتها من الكوارث الطبيعية وهجوم ومخاطر الغزاة والأعداء، هذه المميزات تنجم عن تمازج وتفاعل مجموعة معطيات وعوامل وميكانزمات أعطتها قوة، وتاريخية هذه المدينة العتيقة وامتدادها المعاصر، هي التي جعلت منها مدينة ذات مخططات عمرانية معاصرة لم تخرج عن نطاقها التقليدي لما تمتاز به من طبوغرافية تتعلق بالموقع وطبيعة الأرض كون هذا الموقع مهماً بالنسبة لساكنيها لما له من علاقات مهمة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدفاعية إضافة إلى عامل إطار جودة الحياة البيئية فيها من مناخ وطقس، لذلك تعد مدينة المحويت كما سبق ذكره مدينة دفاعية آمنة رغم أن بعض أطرافها فوق شرفة صخرية مطلة على شاطئ يصعب التسلق إليه (انظر لما سبق في وصفها).

خارطة مديرية مدينة المحويت- رقم- (١- ب)

^٧مرجع سابق محافظة المحويت ٢٠٠٣-٢٠٠٨م إنجازات حاضرة لتنمية مستدامة-نبذة تعريفية عن محافظة المحويت.



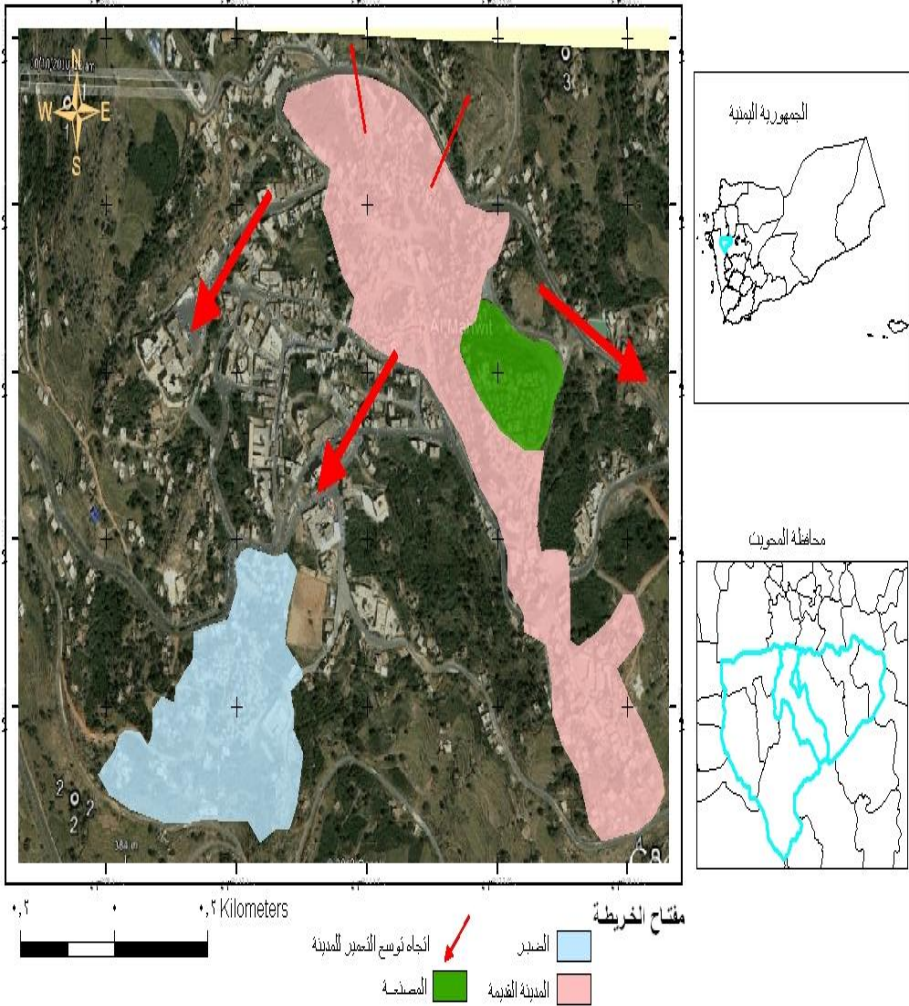
الإنجازات التنموية بمحافظة المحويت مديرية المحويت^٨

إن حاضرة مدينة المحويت القديم تتكون من ثلاث نويات هما ..(المصنعة، المدينة القديمة، مدينة الضبر) هذه النويات سوف نتطرق لها من جوانب عدة منها مواد البناء وكذلك أنماط البناء وخدماتها، عند دخولك أسوار هذه المدن على الرغم من صغر حجمها وتموضعها ومواقعها ومحدودية الموارد فيها فإنك وأنت فيها تشعر وكأنك بمنطقة فسيحة مترامية الأطراف وأرض ذات تربة جيدة غنية صالحة للإنتاج الزراعي وذات تساقطات مطرية عالية ومناخ ملائم لكل المزروعات وكأنك بمناطق ذات أقاليم متعددة، إن الغريب بالمدينة معروف والكل يعرف البعض، والكل يرحب بالغريب، وتشعر كأنك ضيف أسرة واحدة، هذا المنظور يشدك إلى تصنيف هذا النوع من السلوك الذي لا يدل إلا على مجتمع تقليدي أشبه بأسرة ممتدة، فهم يمثلون كتلة واحدة نتيجة تقارب وتشابه دورها وأسواقها والعادات البشرية الموحدة وامتدادها المستمر، كما تلاحظ أن هناك تجانساً شبه تام من حيث (التضامن الاجتماعي، والضبط الاجتماعي، والضبط السياسي، لذلك ظلت هذه المدينة عبر الأزمنة والعصور تشهد اتساعاً رأسياً، فقد كان إنسانها آنذاك مقدرًا عقارها لذلك لم يفضل الانتشار الأفقي، فقد سبق مروجي المحافظة على الأراضي الزراعية كونها تمثل أمنًا غذائيًا للشعوب، هذا في الماضي، أما اليوم وبعد أن وصلت إليها الخدمات المعاصرة وخصوصاً الإنارة فإنك تلاحظ إبان الأعياد الوطنية والأفراح والأعراس تزين هذه المدينة بالملونات الكهربائية ذات الترددات المتوالية (الغمازين) وتشاهد مناظر ضوئية تنقلك وكأنك بارز أمام جنات الفردوس^٩، وبعد هذا كله ننتقل إلى أهم نويات مدينة المحويت مبرزاً مواد للبناء وكذلك أنماط للبناء وخدماتها وهي على النحو الآتي... بمدينة المحويت فقد تم تصميم خريطة ذات ثلاثة أبعاد، البعد الأول أين تقع المحويت في خارطة اليمن، البعد الثاني تصميم خارطة محافظة المحويت، والبعد الثالث إبراز مكونات مركز مدينة المحويت بنوياتها الثلاث والتطور المعاصر الذي لم يخرج عن نمطها المعماري القديم

٨ مصدر سابق -الإنجازات التنموية بمحافظة المحويت مديرية المحويت .

٩ التجوال بالمجال المدروس والمعاشة لمعربها.

خريطة رقم (١) : توزيع المناطق الرئيسية المتمثلة لمدينة المحويت



صممت هذه الخارطة من خلال صورة جوية قديمة لمدينة المحويت عولجت بتقنيات علوم الاستشعار عن بعد.

النواة الأولى { المصنعة } وطبيعة البناء وأنماطه ومواصفات الأبنية ووظائفها وخدماتها...

تعد المصنعة هي النواة الأولى لمدينة المحويت ويعود تاريخ إنشائها إلى فترات قديمة، لكن لا يمكن تحديدها نظراً لعدم توافر الوثائق التي توضح ذلك إلا أن المتفق عليه بين الجميع أن المصنعة هي الأقدم في الظهور في مدينة المحويت، ولكن لا يمكن تحديد زمن

بنائها وعمارتها، إن الموضع الذي تم اختياره للنواة الأولى أي المصنعة وموقعها الفريد والمميز ميزة تمتاز بها كثير من المدن القديمة في كثير من الحضارات من أسوار مكونة من حصون منيعة، فاليمين لديها مدن قديمة كثيرة تمثل جزءاً من نمطية المدن العتيقة المسورة والمحصنة والمصنعة ما هي إلا دليل نموذجي للمدينة المسورة التي تمثل حصناً منيعاً لحمايتها حيث بنيت على قمة عالية هي قمة جبل قرن تيس الذي ترتبع المصنعة في قمته، ويعود سبب إنشائها في هذا الموضع المرتفع إلى أمر مهم هو توفير الحماية والأمان للسكان حيث من المؤكد أن إقامة هذه النواة الأولى في هذه المنطقة قد يكون رافق فترات زمنية مضطربة ولم يكن الأمن والاستقرار متوافرين بحكم وجود حروب ونزاعات بين القبائل المتجاورة أو مع عدو خارجي هكذا كان اختيار سكانها الأصليين الذين أتوا إلى هذه المنطقة إذ فضلوا اختيار الموقع المرتفع الشامخ على قمة قرن تيس ليكون مهداً لمدينتهم أي موضع سكنهم، ومنها تشكلت النواة الأولى لمدينة المحويت (المصنعة)، فلقد تم اختيار ذلك الموضع بحرص شديد وعناية ورؤية ثاقبة وتم بناؤها، فقد قاموا بنحت الكتل الصخرية من نفس موضع المصنعة أي من نفس الجبل وتم استخدامها في بناء المصنعة متربعة وشامخة على قمة قرن تيس، فلو نظرت إلى ارتفاع موضع المصنعة لوجدت أن درجة الانحدار تكون شديدة في الأجزاء الشرقية والشمالية والشمالية الغربية وثمة انحدار انسيابي في الأجزاء الجنوبية من المصنعة حيث يكون فيها الانحدار أقل شدة ومتدرجاً من أعلى المصنعة حتى يصل إلى مستوى الأراضي الزراعية المحيطة بالمصنعة، ذلك الانحدار الشديد شكل سداً منيعاً وحاجزاً طبيعياً أمام هجمات الأعداء ولم تبق إلا جهة واحدة مفتوحة وهي الجهة الجنوبية والتي يقل فيها الانحدار، وقد تم التغلب على ذلك بإقامة سور من الأحجار يحيط بالمصنعة في الأجزاء الجنوبية بينما جزء من جهته الغربية توجد به بوابة واحدة ضخمة من الخشب المحلي ومغطاة بألواح أو صفائح من الحديد خاصة في الجهة الخارجية منه، والغرض من ذلك حماية البوابة والمحافظة عليها من التهدم أو خرقها، وهنا سبب آخر أضيفه هو من أجل حماية البوابة من طلقات النار والمدافع في حالة هجوم الأعداء، وهذه هي سمة سائدة في أكثر أسوار المدن القديمة في اليمن، كذلك كان يوجد في أعلى السور حافات صخرية بارزة باتجاه الخارج على طول امتداد السور،

وذلك لغرض الحماية من التسلق إلى الداخل، وكلها أغراض للحماية بالدرجة الأولى.

صورة تبين موضع نواة المصنعة المعتلية صهوة جبل يمثل قرن تيس والانحدار فيها وكذلك مواد ونمط ووظائف البناء فيها، وجزء من حافة المدينة القديمة¹



إن مواد البناء التي استخدمت في بناء المصنعة كانت من المواد الموجودة في بيئته ومنطقته المحلية من نفس موقع المصنعة حيث تم استخدام الأحجار في بناء المنازل، فقد تم استخدام الأخشاب في عملية تغطية السقوف أو السطوح، وكانت تجلب من المناطق الزراعية وغير الزراعية المجاورة للمصنعة والواقعة في ضواحيها يكاد يكون آنذاك هذه المواد كانت متوفرة وسهلة الوصول والوفرة بشكل كبير، وكانت مواد مهمة للاستخدام في تلك الفترة في صناعة النوافذ والشواقيص والبيبان، كذلك تم مد السور في الجهة الجنوبية من المصنعة، وتم استخدام الأحجار من الكتل الصخرية من نفس المصنعة ذاتها بينما الجبل الذي قامت عليه المصنعة كان له طابعه المميز حيث تظهر حواف صخرية بارزة على امتداد السور تعيق مهددي أمنها، ويرتفع سور المصنعة من ٣ - ٤ أمتار في المتوسط، له بوابة ضخمة من الخشب المحلي (الطنب)، وكان يوجد لها حارس يقوم بفتحها نهاراً وإغلاقها مع غروب الشمس، وكان هناك نظام للحراسة داخلها وخارجها وخاصة في حراستها ليلاً كما تم استخدام القضاض والجبس، والهدف من ذلك ثقافة ماضية تعمل على تثبيت الأحجار والمحافظة على وضعيتها الصحيحة وتماسكها وهي مادة ذات لزوجة تماسكية عالية تربط الصخور

¹ مصدر سابق محافظة المحويت ارقام ومنجزات تنموية+التجوال بالمجال المدروس والمعايشة لمعمرها

بعضها ببعض، وكانت تصنع من البنية والبيئة المحلية ١١، وما يلفت الانتباه أنه كان يوضع أعمده خشبية بشكل أفقي ما بين الأدوار والطوابق في بعض جهات أو جهات المنزل، ويعود السبب في ذلك تقريباً إلى المحافظة على توازن شكل وهيكل المبنى عند حدوث أي كارثة مثل هزات أرضية أو غيرها، فلا يتأثر المبنى كاملاً وإنما أجزاء منه إذا حدث ذلك.

نمط بناء منازلها وقصورها وناطحاتها...

يكاد يكون الاتجاه السائد في المدن القديمة عامة وفي المصنعة خاصة تحديداً هو الاتجاه نحو البناء العمودي أي الرأسي الذي كان سائداً بشكل أساسي في جميع أجزائها، وما تزال مآثرها بارزة للعيان حتى الآن، فقد كان إنسان تلك الأرض قد سبق نظرية روجارز والتي مفادها كيف تستغل عقاراً محدداً ليعطي منتجاً وقيمة اقتصادية في إمكانات بسيطة، لذلك بحكم حجم أرض وعقار المصنعة ابتدع إنسان المصنعة البناء العمودي بدلاً من الأفقي كما سبق التوضيح، ويعود السبب في ذلك إلى قلة المساحة التي بنيت عليها المصنعة آنذاك لأنها واقعة على قمة جبل محدود المساحة وله طبيعة لا تسعده بالتوسع الأفقي (انظر لما سبق)، هذا ما أجبر سكانها إتباع نمط البناء العمودي الرأسي والمتعدد الطوابق والأدوار، وفي أكثر الأحيان لا تقل عن ثلاثة أدوار في أغلب مباني المصنعة، إن صفات المباني في المصنعة عبارة عن طبقات متعددة الأدوار.

وظائف واستخدامات المباني في المصنعة النواة الأولى :

إن النمو العمراني في النواة الأولى كان يأخذ طابعاً عمودياً أو رأسياً ونتيجة لذلك فقد تعدد الاستخدام للمبنى الواحد الذي كان يتكون من عدة طوابق من ٣ - ٤ طوابق وهذا في المتوسط .

طبيعة وظيفة واستخدام الدور الأول :

إن الدور الأول كان عبارة عن مبنى أو غرف واسعة معدومة النوافذ إلا من فتحات صغيرة وضيقة للتهوية وللضوء فقط وتكون موضوعة في أعلى الجدران تقريباً وتنعدم

في بعض الأجزاء راجع ذلك لضعف الأمان وهجمات الأعداء والصوص عليها وكان هذا هو النمط السائد في الأدوار الأولى في جميع أجزاء المصنعة وكذلك المدن والحصون القديمة في اليمن، ويتراوح اتساعها ما بين ١٠ - ٢٠ سم وهي محدودة العدد، لذا اقتصر وظيفة هذا الدور أو الطابق كان الاستخدام السائد بالدرجة الأساسية حتى اليوم في كثير من منازلها يستخدم كحظائر للحيوانات ومخازن أيضا للأعلاف والحشائش وبقايا النباتات الزراعية التي تستخدم لتغذية الحيوانات أو المواشي، وهذا الدور عموماً لا يتلقى الإصلاحات أو الترميم لأرضيته ولجدرانه وإنما يهمل ويترك كما كان عند البناء لأنه يستخدم لإغراض غير سكنية، وكان يوجد في أرضية الدور الأول ما يعرف محلياً مخازن للغلال الزراعية أي المدافن وهي حفر عميقة بديعة الصنع تستخدم في خزن الحبوب فيها لفترات طويلة، وهذه المدافن تتسع لكميات كبيرة من الحبوب وهي مختلفة الأحجام قد تخدم منزلاً أو أسرة أو قرية تخزن حبوبها مؤنه عند الجوع أو الجفاف الذي قد يعصف بزراعتهم ومحصولهم، فقد تعيش منطقة محاصرة من الأعداء أشهراً وأياماً، وتوجد بها المياه والحبوب والخضار واللحوم دون أن تسقط بيد الأعداء إذا ما تعرضت لها جمعة الأعداء والمتربصين بها^{١٢}.

الدور الثاني من المنزل :

إن الدور الثاني يختلف في مواصفات بنائه عن الدور الأول، فكان عبارة عن غرف يتم تقسيمها حسب مواصفات مطلوبة، ففي هذا الدور تظهر النوافذ ولكنها غير واسعة ويرجع ذلك إلى أن هذا الدور ما زال على ارتفاع محدود وقريب من سطح الأرض وقريب من نيل الأعداء أو السطو والسرقات، وكما سبق فإن مواد صناعة نوافذها كانت مصنوعة من أخشاب الطنب، وتوضع كما توضع أعمدة طولية أو عرضية على فتحة النافذة، وذلك لحماية الأطفال من السقوط ومنع الدخول إلى المنزل من هذه النوافذ (مصدات للعبور منه أو إليه) ويوجد لتلك النوافذ ألواح خشبية تغلق بها تدعى مصارع محلياً (مغالق عربية) وهي من الخشب ولم تترك النوافذ بدون تلك المصارع إطلاقاً، وكانت تزخرف تلك النوافذ الخشبية بزخارف بديعة، وكذلك الحال في أبواب الغرف، والغرض الأساسي من هذا الدور هو الراحة والنوم، وكان يوجد فوق تلك

^{١٢} نزول ميداني مستمر أيام وأشهر للمجال المدروس

النوافذ أشكال دائرية صغيرة تدعى أو تسمى القمريات، وهي ذات مساحة صغيرة ودائرية للإضاءة، وكانت من الجبس ودوائر زجاجية سميكة متعددة الألوان ممثلة أشكالاً بديعة وجميلة الرونق^{١٣}.

الدور الثالث والرابع.

إن مواصفات هذه الأدوار التي تليه تختلف اختلافاً كبيراً عن الدور الأول والثاني، فالدور الثالث يمتاز بظهور النوافذ الواسعة التي تستخدم الزجاج بدلاً عن الخشب في الدور الثاني، وهذا الدور يقسم إلى غرف عديدة، والغرض منها أنها اتخذت للسكن (النوم) والراحة والاستجمام إضافة إلى وجود الغرف الكبيرة التي تتخذ دواوين للضيوف والأعراس والمآتم وغيرها، لذلك يتم الاعتناء بهذا الدور وما يليه من زخارف ونقوش حيث تزخرف جدرانه، ويوجد فوق كل نافذة عقد تزيينه قمرية كبيرة تصنع من مادة الجبس، وتأخذ شكلاً نصف دائري في أكثر الأحيان، وتنقش وتزين بالألوان المختلفة من الطلاء التقليدي والزجاجات السميكة الملونة التي وضعت في أشكال بديعة متماسكة بمادة الجبس، كما أن عند اليمينيين تذاخر يكمن هذا التذاخر ببناء غرفة نهائية تتوسط المنزل وتكون هذه الغرفة تتواجد بها النوافذ من كل مكان تسمى الطيرمانه أي المفرج مكان للراحة والزوار الخاصة، وبهذه الصفات كانت المصنعة حصناً منيعاً ضد الأعداء، ولم يستطيعوا اقتحامها مطلقاً، لذلك يتضح مما سبق أن النواة الأولى تميزت بكثافة العمران وارتفاع نسبة السكان رغم قلة مساحتها^{١٤}، هذه الصور للدليل واضح على ما تبقى من نمط معماري لمدينة المحويت العتيقة وموقعها على صهوة صخرية جبلية، وتمثل كذلك نوع مواد ونمط ووظائف البناء وشكل ناطحاتها، كما إن هناك وظائف أخرى تعد أكثر شيوعاً في نواة المصنعة هي الوظيفة السكنية بشكل عام حيث إن سكان المصنعة كانوا يعملون في الزراعة في الأرض المحيطة بها لأن الصناعات والحرف آنذاك كانت مرتبطة بتوفير أدوات نشاطهم الزراعي أي أن مجتمعها الأول بدائي زراعي، والدليل على ذلك وجود بعض دكاكين الحدادة والنجارة في المصنعة، وكان سكان المصنعة يحصلون على الماء من ماسية الواقعة أسفل المصنعة من جهة الجنوب تقريباً،

^{١٣} نزول ميداني مستمر أيام وأشهر للمجال المدروس

^{١٤} نزول ميداني مستمر أيام وأشهر للمجال المدروس

كما حصل لسكان المصنعة تحول وتطور في بنيتها الاجتماعية هذا التطور ولد نمواً وأنشطة أخرى إلى جانب الزراعة والأنشطة المرافقة لها من حدادة ونجارة، وكما أسلفنا فإن هذا التطور المضاف لهذه الأنشطة ممثل في امتهان إنسانها حرفة التجارة، هذا ما يدل عليه مآثر واستمرار بعض الحرف التجارية فيها حتى اليوم، وخير دليل على ذلك السوق القديم، فقد كان سكان المصنعة يحصلون على متطلباتهم اليومية من مواد غذائية وغيرها من السوق القديم الواقع إلى غرب المصنعة، وهذا ما يحكى من قبل المعمرين (كبار السن فيها) ١٥، بينما كانت شوارع المصنعة عبارة عن أزقة ضيقة المساحة في عموم أجزائها، فهي عبارة عن ممرات شبه فردية للمارة، غالبيتها أو بعض منها لا يتسع لمرور شخصين متقابلين نتيجة لضيق هذه الشوارع نتيجة لقلّة مساحة عقارها مما جعل إنسانها يتجه نحو ترشيد واستغلال كل جزء منها، وهذه الشوارع كانت تصل إلى أطراف مسدودة، وما تزال مآثرها بارزة للعيان حتى الآن، ناهيك أن ميزة هذه الشوارع أنها كانت مرصوفة بالأحجار، وهي نمط تقنوني لحاضرات الماضي خصوصاً في اليمن، أي إنها معبدة كانت وما تزال كما أن المصنعة بوصفها نواة لمدينة يمنية عربية إسلامية يوجد بها مسجد صغير في وسطها تقريباً، وهذا الجامع كان تقام فيه حلقات العلم وكذلك الكتاب الذي لم تكن تخلو منه أي مدينة أو قرية في حاضرات اليمن، ونظراً لضيق مساحة المصنعة كان المسجد مبنياً في منطقة يمر من تحتها نفق للمشي وأيضاً توجد غرف على جانبي هذا الممر، وهذا يدل على تعدد الاستخدام في المنطقة الواحدة، وكانت تستخدم كمعالف ومخازن وإلى جوار الجامع توجد بركة ماء للوضوء منها وهي مرممة بالقضاض لمنع تسرب المياه منها وبقائها فترات طويلة فيها، كما كان يسكن المصنعة آخرين من غير المسلمين هم اليهود، وكانوا يتمركزون في الأطراف الغربية من المصنعة، ومن ثم انتقلوا إلى خارج المصنعة في أسفلها جنوباً فيما يسمى بحارة اليهود أو الحافة وهي واقعة إلى الجنوب من المصنعة، وكان نمط البناء في هذه الحارة يختلف عما هو في المصنعة اختلافاً واضحاً، فكانت لا تتعدى الدورين في أكثر الأحيان، وذلك كان سائداً في جميع المناطق التي فيها يهود في حاضرات اليمن، فلم يسمح لهم بزيادة أدوار المباني مثل بيوت المسلمين في المنطقة التي

يقطنونها، وكانت هذه البيوت عبارة عن غرف صغيرة ومتداخلة بعضها داخل بعض وأبوابها صغيرة، وكذلك كانت النوافذ صغيرة الحجم مقارنة مع نوافذ المصنعة، ويرجع سبب ذلك إلى خوف اليهود المستمر وحذرهم من الآخر، وكان يوجد في المصنعة كنيسة كانوا يمارسون فيها طقوسهم الدينية، وهذا يدل على سماحة الإسلام والتعايش مع حرية الأديان، وكانت شوارع الحافة ضيقة كما في المصنعة، واستخدمت نفس مواد البناء الموجودة في المنطقة، هذه هي النواة الأولى لمدينة المحويت (المصنعة) التي شكلت نقطة البداية في نمو المدينة.



(د)

(ج)

(ب)

(أ)

أ- نمط بناء ومواد منازل المصنعة ب- سور يحف نواة المصنعة ج- كذلك صورة السور من الداخل د- الباب الرئيسي لنواة المصنعة

(النواة الثانية) المدينة القديمة

إن المدينة القديمة تعد هي بمثابة النواة الثانية لمدينة المحويت، وهي واقعة في غرب وشمال غرب النواة الأولى، وتبعد عن المصنعة مسافة محدودة وبسيطة، وقد تم اختيار موضع المدينة القديمة بعناية وبشكل مناسب حيث تم اختيار هذه المنطقة التي هي أكثر ميلاً إلى الانبساط مع انحدار بسيط، وهذا يرجع إلى استواء السطح وخصوبة التربة وتوفر المياه، ووجله الظروف أو العوامل مجتمعة ومتفرقة أدت إلى اتخاذ تلك المنطقة مقراً لإنشاء النواة الثانية لمدينة المحويت، ونظراً لقلّة الأدلة والشواهد أو ندرتها

وانعدامها فلا يمكن التعرف إلى أي فترة تعود عمارة وإنشاء المدينة القديمة، ولكن أكثر المقترحات تؤكد أن المدينة القديمة كانت بعد المصنعة النواة الأولى بفترة زمنية غير محددة، وقد مرت المدينة القديمة بمراحل متعاقبة تكونت فيها ونمت، ويعتقد أنها أنشئت في فترات زمنية كان الأمن والاستقرار فيها سائدين في المنطقة على عكس ظروف قيام المصنعة، وهذا يؤيده عدم وجود السور في المدينة القديمة واختيار موقع منبسط وغير محمي^{١٦}.

مواد البناء المستخدم في تشييد منازلها وقصورها ودور عبادتها ومؤسساتها

إن مواد بنائها لا تختلف عن مواد بناء المصنعة سألفة الذكر يظل أن بنائها كان بموقع منبسط على أرض زراعية خصبة وكان نموها وتطورها وتوسعها على حساب الأراضي الزراعية التي كان ساكنو النواة الأولى يتولون زراعتها كذلك انعدم السور فيها كذلك تمتاز على المصنعة كونها تمتد لمسافة أوسع وأكثر من النواة الأولى نظراً لكونها واقعة على أرض منبسطة وأقل انحداراً عكس المصنعة، وهذا ما ساعد على سرعة نموها تدريجياً واتساعها على حساب الأراضي الزراعية، إلا أن المدينة القديمة تعد أكثر معاصرة وحداثة من المصنعة، لذلك نشأة إلى جانب نمط البناء القديم بروز واستحدث نمط بناء حديث انتشر في المدينة القديمة خاصة على امتداد الطرق والشوارع المارة في هذه المنطقة، وتختلف هذه البنايات اختلافاً واضحاً عن نمط البناء القديم سواء من حيث البناء أو الاستخدام، وهي موجودة حتى اليوم حيث تلاحظ أن هناك تداخلاً في بناء المدينة القديم ميزة تداخل الماضي مع الحاضر، وهو باين للعيان.

نمط البناء بالمدينة القديمة :

إن المدينة القديمة لم تتخلى عن نمط البناء المتواجد بالمصنعة، إلا أن هناك ثورة تجديدية مضافة على النمط القديم هذا الجديد في البناء عبارة عن مباني حديثة تتكون من دور أو دورين في أكثر الأحيان مع وجود الحوش أو الحوي أي (مساحة تحيط بالمنزل الواحد)، وهذه البنايات فيها تحول وثورة تجديدية في مواد البناء مضافة على الماضي مثل مواد البناء لم تصبح مقتصرة على الأحجار، وإنما استعملت البلوك والبا

جور، وكذلك تم استخدام الأخشاب المستوردة وأحياناً الصبة الإسمنتية (البناء المسلح الإسمنت بالحديد) وقد استخدم الإسمنت عوضاً عن القضاض والجص بشكل واسع في هذه الأنماط الحديثة، ومن هنا فقد شهدت وتشهد المدينة القديمة النواة الثانية تشييداً وتطوراً وازدهاراً وانعكس كل ذلك في توسعها واشعاعها المستمر على امتدادات الشوارع أو إلى المناطق الفارغة^{١٧}.

وظيفة وخدمة البناء فيها

إن نواة المدينة القديمة انقسمت إلى قديم تقليدي امتداد لنوات المصنعة بموادها ونمطها ووظائفها، ونمط جديد حديث بدأت تظهر النوافذ الواسعة والفتحات الكبيرة خاصة إذا كانت على شارع، وبدأت تستخدم غالباً محلات تجارية، وبدأ الاهتمام بهذا الدور في إصلاحه من الداخل وخاصة إذا ما تم استخدامه لخدمة ما تحتاج إليه من جمال ورونق وتهوية بينما الأدوار الأخرى حصل بها كذلك تحول وخاصة من حيث استخدامها لأغراض متعددة التي أضحت ذات طابع استخدامي متعدد هما، (سكني تجاري، إداري، طبي... إلخ) كما هو الحال في بعض مبانيه.



(د)



(ج)



(ب)



(أ)

- أ- جامع ماسية ب- عين ماسية ج- الحافة أحد أحياء المدينة القديمة
د- صورة تجسد أكبر مساحة للمدينة القديمة

(النواة الثالثة) : الضبر

إن الضبر تعد النواة الثالثة لمدينة المحويت وكانت تعد ضاحية من ضواحي المدينة سابقاً، وهي تقع في جنوب غرب مدينة المحويت تقريباً، وتبعد عن النواة الأولى والثانية بمسافة تصل إلى نصف كيلو متر تقريباً، وكانت هذه المسافة تشغلها الأراضي الزراعية والمدرجات قبل التوسع والنمو العمراني وتلاحم النويات مع بعضها نسبياً، وقد تم اختيار موضع النواة الثالثة على تلة ترتفع نسبياً عن السطح المجاور لها خاصة في الأجزاء الشرقية والجنوبية والغربية تقريباً أما الأجزاء الشمالية فارتفاعها محدود، ويقال إن الضبر كان يحيط به سور من جميع الجهات إلا أنه انهار واندثر، ومن خلال المشاهدة نجد أن المباني متجاورة بعضها مع بعض، ولا يوجد منافذ إلا في بعض الأجزاء، وقد سكن في هذه النواة أفخاذ مختلفة منذ القدم، وكانت كل مجموعة منهم تنحصر في جزء مما يشكل ما يشبه الحصون داخل هذه النواة، ومن خلال ملاحظة الآثار نجد أن الضبر قد تم السكن فيه منذ أمد بعيد ولكن يصعب تحديده .

مواد بناء نواة الضبر

مواد بناء منطقة الضبر لا تختلف كثيراً عن مواد بناء النواة الأولى والثانية إلا أن الأشياء الملاحظة في الضبر عن المصنعة والمدينة القديمة هو وجود العراشات وهي تربط المباني وتسهل التنقل بينها وتشبه الجسور، وهي من الأعمدة الخشبية، كما يوجد إلى جانب سكان الضبر سكن اليهود وذلك في حارة واقعة في الأطراف الشرقية من الضبر، وكان لهؤلاء اليهود مبان وبيوت تشبه مباني ما ذكر في بعض النواة سألفة الذكر لا تزيد عن دورين، وغرفها متداخلة، والنوافذ صغيرة، وكانوا غير مختلطين بسكان الضبر إلا أنه مع التوسع تظهر حارة اليهود وكأنها من ضمن الضبر تماماً، وإلى جانب النمط القديم يوجد النمط الحديث في البناء، وتنتشر معظم أجزائه بالضبر وخاصة على امتداد الطرقات الممتدة إليها وهي عبارة عن مبان تتكون من دور أو دورين، لذلك الاستخدام السكني هو الشائع واستمر جديد المدينة القديمة يزداد بنواة الضبر كاستخدام الأحجار والبلك والياجور وغيرها من أنواع مواد البناء، ويستخدم الإسمنت فيها بشكل واسع والأخشاب المستوردة وأيضاً الصبات الإسمنتية وتزداد المباني

يوماً عن يوم على حساب الأراضي الزراعية لذلك تطور النشاط البشري من الزراعة إلى التجارة... الخ.

نمط البناء بنواة الضبر

إن نواة الضبر لم تتخل عن نمط البناء المتواجد بالمصنعة والمدينة القديمة، إلا أن هناك ثورة تجديدية مضافة على النمط القديم هذا الجديد في البناء عبارة عن امتداد عرفته المدينة القديمة وهي عبارة عن مباني حديثة تتكون من دور أو دورين في أكثر الأحيان مع وجود الحوش أو الحوي أي (مساحة تحيط بالمنزل الواحد)، وهذه البنايات فيها تحول وثورة تجديدية في مواد البناء مضافة على الماضي مثل مواد البناء لم تصبح مقتصرة على الأحجار، وإنما استعملت البلوك واليا جور، وكذلك تم استخدام الأخشاب المستوردة وأحياناً الصبة الإسمنتية (البناء المسلح بالإسمنت بالحديد) وقد استخدم الإسمنت عوضاً عن القضاض والجص بشكل واسع في هذه الأنماط الحديثة، ومن هنا فقد زاد الإبداع والتفنن أكثر مما كان عليه في النواة الثانية (المدينة القديمة) كل ذلك زاد من توسعها وإشعاعها المستمر على امتدادات الشوارع أو إلى المناطق الفارغة فيها ١٨.

وظيفة وخدمة نواة الضبر

إن نواة الضبر تميز عن النواتين السابقتين في توسع مدارها العمراني فقد خرج عن نطاق المدينة أو المنطقة الأولى للضبر ليتسع باتجاه الشمال والجنوب وإلى الغرب بشكل واسع، وكان سكان هذه النواة يقصدون السوق القديم الذي يجدون فيه ما يحتاجونه من مطالب وحاجات، وكان يجمع سكان النويات الثلاث فيه، ويوجد في هذا السوق تفرعات من الشارع الرئيسي لشوارع ثانوية وكانت تضم السماسر المختلفة، المتعددة والمتنوعة الأغراض والوظائف والخدمات والتي لم يبق إلا بعض أجزئها ومآثرها نظراً لإهمالها وعدم صيانتها، ومن أهم تلك السماسر التي استخدمت في التجارة تلك الواقعة قرب ميدان كناف من الشرق والتي تتخذ شكلاً نصف دائر على مساحة واحدة دون وجود فواصل بينها كما يوجد أمامها ساحة واسعة، ومن هذه السماسر:

أ - سمسرة: الحدادة ، ب - سمسرة: السبيل ، ج- سمسرة الصاي في

كذلك هناك بعض السماسر التي استخدمت لبيع الحبوب والذرة بأنواعها، وبما أن الضبر حصل فيه متغيرات هذه المتغيرات عكست نفسها حتى على نشاط السوق القديم فقد تراجعت أهميته في السنوات الأخيرة، لذلك فقد أهميته ووظيفته السابقة، ويرجع ذلك إلى التوسع العمراني في مناطق مختلفة وانتشار المحلات التجارية في مناطق متعددة وكذلك وجود السوق المركزي نشط نواة الضبر أكثر من النواتين السابقتين، وعمل هذا على تقليل أهمية السوق القديم، وقد أهملت أجزاء منه حتى لم تعد صالحة للاستخدام وانحصر على بيع الحبوب وبعض الأدوات المنزلية وبعض الدكاكين والحدادة في الشارع^{١٩}، من هنا أجزم القول فيما سبق أن النويات الثلاث هي التي شكلت المحاور التي ارتكزت عليها مدينة المحويت المعاصرة والتي تتسع باستمرار مع محافظاتها على طابعها المعماري التقليدي إلى حد كبير، وذلك عن طريق تقارب النويات السابقة بعضها مع بعض ومن هنا؛ فقد شهدت وما زال يشهد الضبر النواة الثالثة تشييداً وتطوراً وازدهاراً كل ذلك زاد في توسعها وإشعاعها المستمر على امتدادات الشوارع^{٢٠} كما يتواجد في الضبر مسجد قديم إلى جوار بركة مائية تستخدم للوضوء، وكذا لسقي المواشي، أما شوارعها فهي ضيقة نوعاً ما وكذلك ممراتها وازقتها فهي مثل المصنعة، ومن الآثار الموجودة في السور المندثر البوابة الواقعة في الأجزاء الشرقية، وهي بوابة ضخمة مصنوعة من الخشب الصلب، وعليها شرائح من الحديد لحمايتها كما في بوابة المصنعة، وفي الوقت الحاضر اتسع النمو العمراني في الضبر .

١٩ نزول ميداني مستمر أيام واشهر للمجال المدروس

٢٠ التجوال بالمجال المدروس والمعاشية لمعربها

صور ومآثر تاريخية ومعمارية لنواة الضبر



المحور الأول :- يشمل موقع وموضع مدينة المحويت ما بين ماضيها وحاضرها.

المقصود بتموضعها هو (أين مرتبة مدينة ومحافظة المحويت بين مدن اليمن سياحياً، وسياسياً، واقتصادياً، وزراعياً، وثقافياً... إلخ)، كل ذلك تم وضعه من خلال طرح السؤال الآتي... ما هي أبرز الأنشطة التي يمكن أن تعطي لهذه المحافظة الريادة كقطاع يتقدم جل مدن ومحافظات الجمهورية ودول المنطقة وكمنافس وكمعلمة اقتصادية ل: (بعض المدن اليمنية الداخلية ومدن دول الخليج... إلخ)... كون هذا المعطى يشكل رافداً اقتصادياً يرفد الخزينة العامة بالعملات الصعبة، وكذلك ينعش اقتصاد المحافظة، وينمي حراكها الاجتماعي نحو التنمية المتقدمة لإخراجها من إفقارها حتى لا تكون مجالاً طارداً لبنيتها الاجتماعية، من خلال طرح هذا السؤال، تعد المحويت محافظة زراعية متنوعة وتاريخية بهذا المجال وتعتبر محافظة سياحية بامتياز وخاصة إذا عملت الدولة والمستثمرين في تنشيط كل مفردة فيها تخدم السياحة وتنميته كذلك (البناء نجيب)، لذا فقد أحسن سكانها الأصليون عندما أسسوا المدينة القديمة تم اختيار موضع المدينة بشكل مناسب، والموضع هو جزء من الموقع كونه يحدد شكل ونمو المدينة كذلك الموقع لا يتكرر في مدينة أخرى، ويتأثر بعدد من العوامل الطبيعة التي سبق ذكرها، وأبرزها المناخ وموقعها المحصن طبيعياً وخاصة ما يلاحظ وتم تشخيصه في المدينة الأولى أي المصنعة وقد تم اختيار موضع المصنعة بشكل مناسب وموافق للأوضاع والأحوال السياسية أو الاجتماعية السائدة في تلك الفترة من التاريخ حيث تم اختيار منطقة المصنعة على أعلى قمة جبل قرن

تيسر..(انظر لما سبق)لقد تم إنشاء النواة الأولى لمدينة المحويت في ذلك الموضع المرتفع هذا الموضع حقق للسكان ما كانوا يطلبونه من حماية وأمان لتجنب شر الأعداء والكوارث ..(انظر ماسبق)..وفي فترة لاحقة أنشئت المدينة القديمة، وقد تم اختيار موضعها الواقع إلى الغرب من المصنعة والشمال الغربي منها؛ واختير موضعها في منطقة منبسطة وزراعية وبها عين ماء، وهذا يدل على أنها أنشئت في فترة كان فيها الأمن والاستقرار مستتباً في المنطقة؛ بسبق ذكر ذلك، أما موضع الجزء الثالث من المدينة أي مدينة الضبر التي كانت البوابة القريبة لمعاصرة المحويت والذي لم يتخلى عن حياته التقليدية القديمة .. (انظر ما سبق ذكره في النويات الثلاث الأولى للمحويت القديم)٢١.

المحور الثاني :- الامتداد لتاريخي لمخطط جغرافية مدينة المحويت المعاصرة كإشعاع لماضيها العتيق .

تعد مدينة المحويت علاوة على كونها عاصمة للمحافظة فهي من المدن اليمينية المتميزة بطبيعتها الخلابة ووجهها المنعش المتميز بالاعتدال في مناخها على مدار العام، إضافة إلى أنها مدينة أثرية تزخر بالعديد من المعالم الأثرية القديمة، وكذلك مميزة ببنائها المعماري الفريد إضافة إلى كونها معلقة على سفح جبل يسمى قرن تيسر بمنطقة المصنعة والتي تمثل بواكير نشأة مدينة المحويت منذ القدم كما تنعت بمدينة الضباب الذي يحيط بها أغلب أيام السنة في بعض المناطق خاصة في فصل الشتاء وأيضاً في الصيف، كما يطلق عليها مدينة السحاب والمدينة المعلقة فوق قمة قرن تيسر. ومدينة المحويت بشكل عام تقع على ارتفاع ٢٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر، فهذا الموقع بالنسبة لمدينة المحويت جعلها تتوسط المحافظة؛ إذ إن مدينة المحويت تربط بين معظم مديريات المحافظة، وهذه المديريات هي الرجم وشبام والطويلة من الأطراف أو الجهة الشرقية وبين مديرية حفاش وملحان وبني سعد والخبث من الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية، بمدينة المحويت هي المركز الإداري لعاصمة المحافظة، فهي تقع في الجهة الغربية من العاصمة صنعاء، وتبعد عنها ب (١١٧

^{٢١} انظر لما سبق ذكره في النويات الثلاث الأولى للمحويت القديم.

كم)، لذا فإن أبرز نشاط يمتهنه سكان المدينة النشاط التجاري والزراعي والحرفي والسياحي وعلى الوظيفة العامة، إلا أن النشاط الاقتصادي والحراك الاجتماعي فيها ضعيف جداً مقارنة ببعض مراكز المحافظات الأخرى نموذج (تعز - عدن - الحديدة) وقد أسلفنا سابقاً أن مدينة المحويت تقع على سفح جبل يعرف باسم قرن تيس، ويقع فيها حصن المصنعة، والتي يحكى أنها شيدت في القرن الثالث الهجري، بينما المدينة الحالية أزدهر عمرانها وظهرت كمدينة في القرن التاسع الهجري، وهي التي كانت وما تزال تلعب دوراً مهماً في تجارة البن والحبوب وما تزال تصدره إلى المحافظات الأخرى، وأن أول من استوطن هذه المحافظة قبائل نزحت إليها بسبب الحروب أو المجاعات أو بسبب الوظيفة آنذاك من مأرب والجوف وخولان وأرحب وغيرها من مناطق اليمن الشمالية والشرقية (انظر ما سبق) كما أن هذه المدينة (المحويت) تشكل معلمة أثرية وخدمية مهمة، والمثلة فهي مبنية بمعمارها التقليدي المنفتح على المعاصرة، وكذلك باحتفاظها بمدافن الغلال وكذلك السدود والخزانات الصغيرة المبنية بالقضاض لحفظ المياه إضافة إلى سوقها القديم الذي يقع أسفل حصن المصنعة من الجهة الشمالية الغربية، ويتميز بتقسيماته المختلفة لاستيعاب مختلف الأنشطة والحرف (انظر ما سبق)، لذلك فإن مدينة المحويت كانت وما تزال مدينة خضراء عبقة برئات الطبيعة بسبب شهرتها المستمرة في الزراعة وهذا النشاط والاستمرارية والديمومة فيه جعلها مدينة خضراء بدرجة امتياز، كما تمتاز أيضاً بالكثير من المناظر الطبيعية الخلابة التي وهبها لها الله سبحانه وتعالى والمواقع الأثرية والقلاع والحصون التاريخية الفريدة بطرازها المعماري الأصيل هذا ما جعلها مقصداً لكل الراغبين في السياحة والباحثين عن الاستجمام كمدينة وواجهة سياحية رائعة، كل ذلك أهلها لأن تكون واحدة من أهم المدن اليمنية جذباً للسياحة، وكل ما ذكرناه هو إلا نموذج بسيط لما تزخر فيها هذه المحافظة من موارد يل حبذا لو استغلت استغلالاً رشيداً وحكيماً، فهي مدينة ومركز محافظة كنوزها الأثرية والمعمارية والتاريخية مطمورة تحت سني الماضي وغير مكتشفة حتى الآن (انظر ما سبق) ٢٢، ومن هنا اتخذت

^{٢٢} -محافظة المحويت ٢٠٠٣-٢٠٠٨م إنجازات حاضرة لتنمية -متدامة -الجمهورية اليمنية -رئاسة الوزراء +مكتب الزراعة والري محافظة المحويت

مدينة المحويت من بين مديرياتها مركزا وعاصمة إدارية لمحافظة المحويت، وهذا ليس غريباً عليها أن تتبوأ هذا المركز بين جل مديريات المحافظة، فقد ظهرت مدينة منذ القدم رغم عدم تأكيد تاريخ تمدنها الأزلي (انظر ما سبق).

المحور الثالث :- نشأة وقيام مدينة المحويت المعاصرة

إن مدينة المحويت نشأت كغيرها من المدن اليمنية القديمة فقد شهدت مراحل وفترات زمنية تاريخية عديدة، ومع هذا كان لها نمط ومواصفات تخدم تلك الأزمنة، ويؤكد كثير من المؤرخين أن نمو المحويت يتصف بالحركية البطيئة بشكل عام مقارنة مع غيرها من المدن القديمة وكانت بداية نشأته الأولى (مدينة المحويت) ممثلة في النواة الأولى وهي المصنعة، تلتها النويات الأخرى وهما (المدينة القديمة والضبر)، فمدينة المحويت أول ما تكونت كانت نواة متعددة ومتقاربة مع بعضها البعض، ونتيجة لثورة العمران الحديثة والمعاصرة التحمت هذه النواة مع بعضها ببعض بحكم طبوغرافيتها ومرفولوجيتها الصعبة ذات الطبيعة الجبلية، وهي السمة الغالبة على المنطقة، فهو عامل محدد لتلاحمها بحكم عدم توفر الظروف الطبيعية المناسبة من انبساط السطح حتى تشكل نواة مركزية ومن ثم يتم التوسع نحو الأطراف المجاورة أو الشوارع الخارجة من مركز المدينة كما في بعض المدن اليمنية والمدن العربية على وجه التحديد، ناهيك أن عقارها ملك لعائلات محدودة ومعدودة تمتاز بالثراء، لذلك فإن بيع العقار بطيء جداً فهي مدينة عتيقة تفتقر إلى توثيق دقيق أو وجود أدلة مؤكدة حول تاريخ إنشائها أو عمارتها، وإن الأدلة في أكثر الأحيان ما هي إلا تخمينات نتيجة من خلال معاينة البيوت القديمة والقديمة جداً وكذلك الأحجار الموجودة في بعض هذه البيوت والتي تؤكد على قدمها، إن أكثر الافتراضات الاحتمالية تشير إلى أن عمر مدينة المحويت يصل إلى ما يقارب ٥٠٠ سنة تقريباً (انظر ما سبق) أي أن بداية اعتبارها كمركز تجاري وإداري يعود إلى القرن الخامس عشر ميلادي تقريباً لكن هذا لا يعني أنه لم يكن قد سبق هذا التاريخ وجود عمارة أو بناء سكني أو غيره، إن المدن و القرى اليمنية القديمة تتوافر فيها وسائل جذب واستيطان وخاصة الواقعة في مناطق الجبال والمرتفعات باليمن كلها والمحويت والمعروفة بسلسلة جبال السراة التي قد سكنها الإنسان منذ ما قبل الإسلام نموذج مدينة ومديريات

المحويت كون هذه المعطيات مساعدة للعيش وأمنة، وهذه الوسائل متوافرة في مدينة المحويت تحديداً والمحافظة بشكل عام ففي مدينة المحويت المياه العذبة الوفيرة، وكذلك الأرض الخصبة تمثلها التربة البركانية الخصبة الصالحة للزراعة، وإلى جانب ذلك الموقع الحصين حيث عمل السكان على توفيره من خلال اختيار الموضع المناسب الذي يوفر متطلبات السكان من الحماية والأمان، وهذا واضح من المصنعة حيث تعد حصناً منيعاً وصعب المنال، ومدينة المحويت بموقعها الجغرافي المتوسط بين السهل التهامي ومدينة صنعاء فهو يعمل على ربط المناطق الساحلية بالحديدة وبين المناطق الداخلية منها بصنعاء، فلا يستبعد أن مدينة المحويت كانت محطة للقوافل التجارية التي كانت تنقل السلع التجارية القادمة من ميناء الحديدة إلى صنعاء والمناطق المجاورة لها أو العكس أي نقل البضائع وغيرها من الداخل إلى الساحل حيث كانت طريق القوافل المتجه إلى صنعاء تمر خلال ما يعرف اليوم بمدينة المحويت خاصة والمحافظة بشكل عام، فقد كانت تبدأ القوافل بالمرور من الحديدة إلى القناوص ثم المرور بمديرية الخبت فمدينة المحويت فالرجم فالطويلة ثم كوكبان وانتهاء بمدينة صنعاء، ومن الأدلة على هذا الاستخدام الطريق الذي يربط بين المناطق المذكورة سابقاً والذي كان يستخدم إلى وقت قريب جداً حتى مجيء المركبات المعاصرة (السيارات). ومن أبرز الشواهد والأدلة على ازدهارها عبر هذا الطريق الذي يعرف بالسقيف وبرك المياه والتي كانت موجودة على أبعاد لا بأس بها والتي لا تزال موجودة حتى الآن ٢٣.

صور تدل على التلاحم والتشابه المعماري الماضي والمعاصر لمدينة المحويت



^{٢٣} جريدة المسيلة الصادرة في حضرموت العدد (٢٥٤)

المبحث الثاني: - النمو العمراني ومراحل تطور مدينة المحويت المعاصرة

مقدمة عامة للمبحث

أن أي انتشار حضري في أي مدينة ما هو إلا انعكاس تطوري للثقافة المجتمعية لأبناء تلك المدينة أو البلد كله، لذلك نجزم القول إن المباني السكنية المعاصرة والحديثة لمدينة المحويت قد راعت المكون الثقافي التقليدي إلى حد ما؛ لذا نلاحظ أنها ملائمة لمحيطها البيئي القديم، وهذا ما تجسده المشاهد التالية من منازل ومبان دينية وخدمية وإدارية مع إضافة خصوصية ما تقتضيه المدنية المعاصرة اليوم، كما أن تلاؤم نمط الماضي مع نمط الحاضر غير مطلق مائة بالمائة إلا أنه يراعي خصوصية التشابه وهذا معمول به وملاحظ في كل مدينة عتيقة بالعالم جاء نقيض لها التجديد يظل هذه التجديد يحافظ على نمط الماضي إلى حد بعيد، لذا مدينة المحويت مثل أي مدينة أخرى من حيث النمو العمراني والتوسع المستمر الذي لم يخرج عن مخيالها الثقافي الإسلامي العربي واليميني الخاص القديم وإنما ما زال يراعي تلك النمطية الأصيلة، ولكن عموماً يوصف النمو العمراني في مدينة المحويت بأنه بطيء نسبياً، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب متنوعة أهمها طبيعة المنطقة الجبلية، وكذلك العامل الاقتصادي للمدينة الذي يؤثر بشكل عام في النمو العمراني، وقد مر هذا النمو والتطور العمراني في مراحل وفترات عديدة إلى أن أصبح بشكله الحالي الذي ما زال في طور النمو والتوسع يوماً بعد يوم، وكلما زاد استمرار النمو العمراني في المدينة ستتوسع وجهات المدينة مبرزة ظهور نويات نامية جديدة إلى جانب النويات سائلة الذكر، وهذا ما هو حاصل اليوم لما تشهده المدينة من نمو وانتشار وتوسع في اتجاهات مختلفة بعمران مدينة المحويت، ويرجع ذلك إلى تأثير العوامل الطبيعية والبشرية الناجعة التي تساعد على النمو أو تعيقه، وقد مر النمو العمراني في مدينة المحويت وما زال يمر بمراحل وأطوار عديدة أهمها المراحل سائلة الذكر، كيف كان يؤخذ موقع المدينة كحماية أولاً، ثم مواد البناء؟ وكيف تصمم المباني؟ وما هي خدماتها خصوصاً لكل دور؟ ثم كيف حصل تطور واتساع حديث ومعاصر لنمو المدينة القديمة والضبر خصوصاً؟ وكيف تحولت الخدمات لهذه المنشأة؟ وكيف حصل تحول بمواد

البناء ونوعية المبنى وخدمته (انظر ما سبق لنويات مكونات لمحويت.. المصنعة، المدينة القديمة، الضبر)؟ وكيف نمى سكانها وزحفت خدماتها عبر المراحل الآتية:

المحور الأول: المرحلة الأولى ونمط البناء في هذه المرحلة :

لقد شكلت المصنعة النواة الأولى لمدينة المحويت، فقد كانت بداية النمو العمراني منحصرة داخل سور المصنعة، فاتسع البناء في منطقة المصنعة، ولضيق المساحة أخذ النمو الشكل الرأسى فتعددت الأدوار، وتعددت الخدمات، وفي هذه الفترة تركز السكان في حدود المصنعة ولم يتجاوزها نظراً لعدم استتباب الأمن والاستقرار، وفي مراحل أو فترات زمنية لاحقة انكسر طوق المصنعة، فبدأت تنمو حارات خارج حدود المصنعة وأسوارها حيث سكن اليهود في منطقة الحافة التي سميت بحارة اليهود بعد انتقالهم من المصنعة، ومع مرور الزمن تقاربت المباني بعضها مع بعض، وذلك في جنوب المصنعة، ونظراً لانحدار الأجزاء الشرقية والشمالية الشديد لم يتم التوسع صوبها وفي فترة لاحقة ارتبطت الحافة بالمصنعة، وشكلت كتلة سكنية واحدة، فقد انحصر النمو العمراني في الأجزاء الأقل انحداراً، وكان يتخذ شكلاً طويلاً حيث بدأ من حافة اليهود أو حارة اليهود باتجاه السوق القديم، ونمت المباني وتوسعت حيث اتصلت حارة المرحل - أو الأصح متصلة بحارة المصنعة، وتوسعت إلى حارة المرحل، ونما العمران فيها، ووصلت إلى حارة الغربية، واتصلت بحارة المدينة، لذا في هذه المرحلة كان انتشار النمو العمراني بسيطاً وبطيئاً، إلا أنه عمل على الربط بين النواة الأولى والثانية، فلقد ارتبطت حارة المصنعة مع حارة المرحل ومع حارة الغربية ومع السوق القديم، وأيضاً حارة المدينة القديمة، كل تلك الارتباطات والتواصل كان سريعاً ببعض جهاتها وبطيئاً ببعض جهاتها، وكل ذلك شكل كتلة عمرانية واحدة، (انظر لما سبق نواة المصنعة - مواد بنائها ونمط البناء والخدمات والوظائف فيها)، بينما كان مصدر المياه في هذه المرحلة هو (ماسية) والعيون المتفرقة الأخرى الموجودة في المدينة ولم يوجد مشروع للمياه في تلك الفترة، ولم تكن خدمات التعليم متوافرة بشكل عصري ومناسب، ومع هذا فإن الخدمات المختلفة لم تتوافر للمدينة في هذه المرحلة بشكل مناسب .

المحور الثاني: المرحلة الثانية ونمط البناء في هذه المرحلة :

إن النمو العمراني لم يتوقف عند المرحلة السابقة فقط، ففي هذه المرحلة شهدت المدينة القديمة تطوراً ونموً ملحوظاً، ففي هذه الفترة تم افتتاح العديد من الشوارع خاصة بعد ظهور السيارات، ومن أبرزها طريق المحويت - صنعاء، وفي شرق المدينة كذلك تم إنشاء أو افتتاح خط دائري شمالي يحيط بالمصنعة وبالمدينة القديمة، وأيضاً شارع الهلال جنوب المدينة القديمة الذي يتصل بشارع صنعاء أو شارع ماسية، إلا أن هذا الانتشار الواسع كان بالدرجة الأساسية على حساب الأراضي الزراعية.. (انظر مواد ونمط ووظائف وخدمات النويات الثلاث سالفة الذكر).

المحور الثالث: المرحلة الثالثة ونمط البناء في هذه المرحلة ومواد البناء

إن المرحلة الحالية والتي هي مخاض لنواة الضبر التي عرفت انفتاحاً عمرانياً أكثر مما كان عليه في نواة المدينة القديمة.. (انظر لما كتب عن النواتين فما سبق)، لذا مدينة المحويت المعاصرة شهدت تطوراً وتوسعاً ونموً عمرانياً مكوكياً ملحوظاً عكس المراحل السابقة، ففي هذه المرحلة تم افتتاح العديد من الشوارع وتم تعبيد وتزفيت كثير من شوارعها، هذه الخدمات زادت نمواً عمرانياً توسعياً في حاضرها وزادت من عصرنة مدينة المحويت في جميع الاتجاهات وما زالت واعدة نحو التطور الحضري المستقبلي كنافذة يمنية اقتصادية سياحية... إلخ، ففي هذه المرحلة بدأ البناء والعمران يتجه على امتداد الطريق المتجه نحو الريادي وكذلك المتجه نحو المحرم وأيضاً اتسع النمو العمراني في منطقة الضبر، فقد امتد هذا التوسع ليشمل حارة المعين بجوار السوق المركزي، وكذلك تم التوسع في الأجزاء الشرقية كما هو في حارة العقب التي زاد النمو العمراني فيها. وأما الخدمات في هذه المرحلة فقد شهدت مدينة المحويت تطوراً ملموساً في الخدمات المعاصرة المختلفة أكثر حيث جرى في بداية هذه المرحلة توسيع شبكة الكهرباء حيث وصلت إلى المناطق المجاورة للمدينة والقري المحيطة بها، وكذلك الحال للمياه، كما اتسعت الاتصالات السلكية حيث وصلت خطوط الهاتف إلى كل بيت تقريباً، ووصلت إلى مناطق وعزل بعيدة عن المدينة، أما الخدمات التعليمية فقد استحدثت مدرسة الفوز المركزية كما تم إنشاء العديد من المدارس، منها مدرسة ٢٦ سبتمبر في الضبر، ومدرسة الإيمان بالمحرم،

والخمساء بالمدينة للبنات وغيرها تحت قيد التنفيذ كما تم في هذه المرحلة إنشاء كلية التربية في الأجزاء الشرقية من المدينة مما أدى إلى تطور العملية التعليمية وهي في تطور مستمر، كما يعد المركز الثقافي اليوم كلية علم الحاسوب والمعهد الزراعي بالرجم كلية الهندسة واما قريب سيتم تشغيل هاتين الكليتين، وهذه الكليات مشروع إعلان جامعة المحويت، وستزيد هذه الكليات من انخراط أبناء المحافظة بجل التخصصات ليكونوا قوة إضافية لسوق العمل باليمن ودول الجوار، أما الخدمات الصحية العامة فقد تم بناء المستشفى الجمهوري الذي يقع في الجهة الشرقية من المحويت في منطقة مأرب وكذلك مستوصف الهلال وكذلك أيضاً مستوصف أهلي ينسب إلى الشيباني وغيرها من العيادات والصيدليات الموجودة في هذه المحافظة؛ لذا نتوقع انتشار المدار الحضري لمدينة المحويت ما بين ٢٠١٥ - ٢٠٥٠م بشكل مذهل كون مدينة المحويت قد ولجت التطورات والنمو والانتشار المعاصرة؛ ونتيجة لذلك فعقار المحويت سيشهد ارتفاعاً في الثمن والتكاليف عليه، وهذا ما ينبئ أن ضواحي مركز مدينة المحويت سوف تصبح جزءاً من مركزها في السنوات العشر القريبة .

صور معاصرة للمعمار والشوارع والمنشآت المتواجدة بمركز مدينة المحويت



(ب)



(أ)

أ- صورة لغالبية مركز مدينة المحويت ب- الشارع الرئيسي والمنشآت لمركز المدينة



(هـ)

(د)

(ج)

- ج- نوع البناء بالشوارع الفرعية د- سوق مدينة المحويت أمام عمارة القزحي
هـ- صورة من أسفل المدينة توضح أحياءها العليا

الخاتمة

١- الخلاصة

نخلص مما سبق أنه تم دراسة مدينة المحويت دراسة بشرية ماضي وحاضر ومستقبل مدينة المحويت، ولكن هذه الدراسة من خلال نمطية ومكون البيئة الطبيعية لمدينة المحويت شملت أكثر الجوانب والأنشطة المتعلقة بها؛ كونها مدينة ذات آفاق مستقبلية لمجالات اقتصادية عديدة أبرزها السياحة والتجارة، ولعدم توافر المصادر والمراجع الغنية عن تاريخها، لم يكن أمامنا إلا الاعتماد على ما هو موجود من مصادر ومراجع إضافة إلى المعلومات الشخصية والملاحظة المباشرة، ونظراً لتشعب الجغرافية البشرية لمديرية المحويت من ناحية تنوع المخيال الثقافي لهذه المدينة بعضها أصبحت تمثل عائقاً أمام تطورها التنوعي بجل ثقافتها بثتى مجالاته الذي أصبح جانباً يؤثر في طموحات بعض سكان مديريات التي تحيط بهذه المدينة من هذه الأشياء على سبيل المثال البعض يعتبر السياحة عيباً أخلاقياً، لذا هذا التنوع السياحي الجمالي الذي وجدناه في هذه المدينة في بعض الأحيان يؤثر سلباً أكثر ما يكون إيجاباً نظراً لتعدد المخابيل الثقافية لسكان المدينة وتعدد الثقافات الحضرية والانتماءات الأصولية أو وجد صعوبة في تنشيط وإبراز هذه الأنشطة الاقتصادية البشرية أصبح الحديث عنها من العيب وإن المنطقة النشطة ينظر لها كالمجني عليه هذا كان من الناحية الأولى، كما تعد هناك معوقات طبيعية حدت من نشاط وتقارب عمرانها بسبب مظهر تضاريسها الذي ظهرها كنويات قليلة الحجم وقليلة التأثير وعرقل من توسع جغرافيتها البشرية، لهذه مدينة مديريةية المحويت فهي أيضاً من جانبها التضاريسي جعلها كفوهة بركان وكما قال الانجليز أشبه بالكريتر الخامد الذي صعب عليه الثوران أو الاندفاع وبروزه للواقع، وهذا المثل ينطبق على مدينة المحويت في نموها وتطورها العمراني مقارنة بمديرية الرجم الذي توجد لها مقومات وجوانب متكاملة في النمو العمراني المستقبلي هذا من رأي الجانب التضاريسي المعقد والجانب البشري الذي زادها تعقيداً، من الناحية الثالثة تفتقر مدينة المحويت إلى المعلومات المتعلقة بتاريخها المعقد الذي جعل كتابها يتركوا، رؤية حكاياتها التي لم تنته حتى اللحظة، لذلك

مديرية المحويت والمتمثلة بمركز وعاصمة المحافظة ما زالت محافظة على تلاؤم عمران الحاضر مع بواكير ماضيها إلى حدا كبير..

الاستنتاجات

نستنتج النتائج الآتية ذات البعدين ...

أولاً إيجابياً :

- ١) تعد مدينة المحويت من المدن التاريخية ذات الطابع المعماري الأصيل إذ تتميز بقلعتها المشهورة المصنعة .
- ٢) تحوي المدينة العديد من المناظر الطبيعية والسياحية .
- ٣) تتميز هذه المدينة بعمقها التاريخي والأثري .
- ٤) هناك علاقة بالمدينة القديمة والمدينة الحديثة وتتمثل هذه العلاقة في أن معظم أهالي سكان المدينة القديمة يعتمدون في شراء العديد من متطلباتهم وحاجاتهم من المدينة الحديثة ناهيك عن مديرية المحويت والمتمثلة بمركز وعاصمة المحافظة مازالت محافظة على تلاؤم عمران الحاضر مع بواكير ماضيها إلى حدا كبير .

ثانياً : سلبياً :

- ١) هناك عوامل طبيعية وبشرية حدت من توسع المدينة الجديدة .
- ٢) النشاط البشري لمدينة المحويت محدود نتيجة لصغر مساحتها وضيق شوارعها .
- ٣) تنوع المخيال الثقافي وتعدد الثقافات الحضرية والانتماءات الأصولية جمد كثيراً من طموحات أنشطتها .
- ٤) تفتقر المدينة إلى المعلومات المتعلقة بتاريخها المعقد الذي جعل كتابها يتركون رؤية حكاياتها التي لم تنته حتى اللحظة .
- ٥) تركز عقارها بأيدي أسر محدودة ومعدودة لا تؤمن بحركية وتطور الحياة .

التوصيات والمقترحات :

- نوصي الدولة والفاعلين الجمعيين والمنظمات المحلية والدولية والهيئات وصناديق دعم المنح والقروض والمستثمرين والمهتمين بالمدن العتيقة بالتدخلات الآتية :
- ١) يجب على الدولة إلى جانب أجهزة التنمية والتخطيط الحضري عمل مخططات أساسية ومستقبلية لتوسع النمو العمراني فيها بطريقة سليمة .

- (٢) يجب على الدولة ممثلة بالمجلس المحلي بالمحافظة نقل محطة توليد الكهرباء إلى منطقة بعيدة تختار وفق تخطيط دقيق نظراً لما تحدثه من إزعاج وضجيج للسكان.
- (٣) يجب على القائمين بالمحافظة إعادة تخطيط الصرف الصحي (المجري) واستبدال الأنابيب البلاستيكية المستعملة بحجم أكبر حتى لا تتعرض للانسداد كما هو حاصل بشارع الهلال بالمدينة، وكذلك شارع صنعاء، الذي يعد واجهة ومنفذاً للمدينة يقف عليها الخارجون منها والقادمون إليها.
- (٤) يجب تشديد الرقابة على البناء والنمو العمراني العشوائي والمشوه لحاضرتها وذلك بتوجيه التوسع في أماكن معينة ومنعه في أماكن أخرى مع المحافظة على طابع الأصالة المعمارية والعمرانية، ويجب المحافظة على توازن الخدمات فيها .
- (٥) يجب على المجلس المحلي بالمحافظة الاهتمام بإعطاء أماكن للمرافق والأماكن العامة للمتزهين من جهة وأصحاب المركبات استحداث موقع بمركز المحافظة حيث يجعلها منطقة مركزية دون عراقيل لحركتها وخاصة وقت الذروة أي عند خروج العمال والطلاب والمتسوقين.
- (٦) يجب على المجلس المحلي ومكتب الشباب والرياضة النظر إلى إيجاد معالجة لمبنى النادي الرياضي بالمدينة والذي يمثل عرقلة للعمران، فقد عرقل التوسع العمراني على جوانب الخط الدائري الجنوبي والشرقي للمدينة ناهيك عن التمحور حول الكتلة القديمة .
- (٧) يجب على الدولة ممثلة بمجلسها المحلي ومكتب السياحة فيها المراهنة على استثمار جمالية هذه المحافظة، كما يجب عليهم المحافظة على نمط المدن القديمة فيها والتشجيع على البناء المعاصر الذي يتلاءم مع نمط الماضي حتى تكون مدينة ذات واجهة سياحية عبقة بالجاذبية والجمالية.
- (٨) على الدولة والمستثمرين والمجلس المحلي ومكتب السياحة والفندقة بالمحافظة في إنشاء فنادق سياحية ومطاعم سياحية وتوفير الأمن والاستقرار للسائح والنقل والمواصلات.

٩) يجب على التعليم العالي التركيز على وجود كلية للسياحة والفندقة بمحافظة المحويت تكريما واجلالا لما تزخر به من مناظر ومآثر وجمال تمثل مرتعا خصبا للسياحة فيها.

المراجع

- ١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ،ت٤٦٠هـ - ١٠٢٨م" تحقيق ودراسة حسين العمري ، طبعة جديدة منقحة ألحق بها ذيله كتاب إحصاء للعرشاني-دار الفكر المعاصر بيروت ، دار الفكر دمشق سورية طبعة ثالثة "١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٢) السيد العلامة الرئيس جمال الدين علي بن عبدالله بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الشهاري -المتوفى بعد سنة ١١٧٦- تحقيق عبدالله محمد الحبشي - وصف صنعاء- مستل من كتاب المنشورات الجلييلة - طبعة أولى ١٩٩٣م ، جميع الحقوق محفوظة للمركز الفرنسي للدراسات اليمنية.
- ٣) نزيه مؤيد العظم- رحلة في بلاد العربية السعيدة - من مصر إلى صنعاء- الطبعة الثانية ١٤٠٧هجرية- ١٩٨٩م - منشورات المدينة من شركة دار التنوير للطباعة والنشر - بيروت لبنان.
- ٤) محافظة المحويت أرقام ومنجزات تنموية -الفترة الانتخابية الأولى للمجالس المحلية - ٢٠٠١ - ٢٠٠٦م.الجمهورية اليمنية- محافظة المحويت-المجلس المحلي.
- ٥) الجمهورية اليمنية محافظة المحويت- الانجازات التنموية بمحافظة المحويت مديرية المحويت - للفترة الانتخابية الاولى للمجالس المحلية ٢٠٠١ - ٢٠٠٦م.
- ٦) جريدة المسيلة الصادرة في حضرموت العدد (٢٥٤) .
- ٧) الجمهورية اليمنية رئاسة مجلس الوزراء -محافظة المحويت ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨م- إنجازات حاضرة لتنمية مستدامة
- ٨) الدليل الزراعي لمحافظة المحويت.
- ٩) الجمهورية اليمنية - وزارة المالية- قطاع الموازنة- موازنة السلطة المحلية للسنة المالية ٢٠٠٨م محافظة المحويت.

١٠) مقابلات واستفادة من الإدارات والمكاتب الآتية بالمحافظة

- أ- مكتب التخطيط والتعاون الدولي .
- ب- مكتب الصحة والسكان بالمحافظة .
- ج- مكتب المالية والوحدة الحسابية .
- د- فرع وكالة سبأ للأنباء بالمحافظة .
- ذ- مكتب التربية والتعليم .
- ر- مكتب الزراعة والري .
- ز- مكتب الشؤون الاجتماعية والعمل.
- و- الإدارة العامة للموارد المالية .
- م- مشروع الأشغال العامة.
- هـ- دائرة الوحدة الهندسية بالمحافظة .

١١) أحمد محمد شهاب والعزاوي عبد الصاحب حمودي، العمارة وأساليبها والأسس

النظرية لتطور أشكاله- دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ط١/ ١٩٩٤م

١٢) أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة

بالعاصمة القاهرة منظمة العواصم والمدن الإسلامية مركز الدراسات

التخطيطية والمعمارية ومركز إحياء تراث العمارة الإسلامية - مطابع

انترناشيونال برس القاهرة ١٩٩٠م.

١٣) أكبر جميل عبد القادر - عمارة الأرض في الإسلام - دار القبلة للثقافة الإسلامية /

جدة / مؤسسة علوم القرآن / بيروت ط١ ١٩٩٢م.

١٤) سالم عبد الرحيم: دراسات في الشكل والمنظور المعماري: جامعة العلوم

والتكنولوجيا، الأردن ط١ ١٩٩٣م.

١٥) الشافعي فريد محمود: العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها،

عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود - الرياض ١٩٨٣م.

١٦) الشماحي - عبد الله عبد الوهاب المجاهد - اليمن الإنسان والحضارة - منشورات

المدينة - بيروت - ط٣ - ١٩٨٥م.

- ١٧) شيخة مصطفى عبد الله -مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية -القاهرة -ط١- ١٩٨٧م.
- ١٨) غالب عبد الرحيم :موسوعة العمارة الإسلامية -بيروت -ط١- ١٩٨٨م.
- ١٩) الهدلول صالح بن علي: المدينة العربية الإسلامية -أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية، الرياض ١٩٩٤م.
- ٢٠) والي طارق : نهج الواحد في عمارة المساجد -بيت القرآن المنامة ١٩٩٣م.
- ٢١) وركين تراوغوت-أبواب البيوت الخشبية في اليمن -لودفيغما بشارتفيسبادن -١٩٩٩م.
- ٢٢) مصطفى- صالح لمعي -التراث في المدينة العربية وتحديات التوسع العمراني - أعمال وبحوث المؤتمر العام العاشر لمنظمة المدن العربية، المعهد العربي لانهار المدن، دبي ١٩٩٠م..